

و. ئېپىل قاروق - و. ئامىر خالىر توفىق
و. قاسىم ئىبراھىم - و. قاسىم ئامىر - مەسرى قەنى
م. مەسرى راشىد و. خېلى - مەسرى سامى

۷ و. جۈھ لەل خەب

دار لىلى و. ئامىموند بولك

« د. أحمد خالد توفيق »

عن الحب والرعب

ما إن طلب مني الصديق العزيز (محمد سامي) صاحب "دار
لبلي" أن أكتب مقالاً عن (الدب والرعب)، حتى وجدت الأمر
سهلاً.. كلنا نخاف الدببة.. تصور أن يجلس عاشقان يتهامسان في
حديقة الحيوان ليكتشفا أن من يصفى لهما في استمتاع ليس مخيراً
وإنما هو دب أشهب ضخماً. الأجل أن تهيم الفتاة حيناً بهذا الدب
وتتخلي عن حبيبها.



كتبت مقالاً ممتازاً عن هذا وأرسلته لـ (محمد سامي)، فوجدته يتصل بي.. كان مُحَرِّجاً لكنه حازم. قال لي ما معناه إنني سمعت موضوع المقال خطأ.. موضوع المقال هو (الطب والرعب).

الطب والرعب؟.. فهمت.. إن الطب مرعب بما يكفي.. من جهة الطبيب فهناك رعب لا يوصف اسمه الامتحان الشفوي، عندما تقف خارج اللجنة تراقب الجثث الممزقة الدامية التي يلقى بها خارج غرفة الامتحان وأنت تعرف أن دورك أت حتماً.. لا مفر.. هناك رعب المريض من الطبيب بنظرته الباردة الصامتة التي تكتم قللاً لا شك فيه.. و..

هكذا كتبت مقالاً ممتازاً وأرسلته لـ (محمد سامي). منذ صار محمد ناشرًا محترفاً طرأت عليه تغيرات مهمة، صارت عيناه تبعثان الشرر ونما له كرش صغير، وأحياناً ما يقضم حناجر المؤلفين لكن هذا ليس تصرفاً معتاداً لحسن الحظ. الخلاصة إنه تحول إلى ناشر من الذين تقرأ عنهم في القصص، لكنه اتصل بي وكان مهذباً بتلك الطريقة التي تقول بلا كلمات، "حضرتك عجوز مخرف"، وشرح لي أن موضوع المقال هو (الحب والرعب). قال لي أن المقال الذي أرسلته ممتاز برغم هذا، وعرفت من صوت خشخشة الأوراق أنه يقول ما يقول وهو يلقي به في الزبالة.



الحب والرعب.. يا سلام.. لماذا لم تقل هذا يا أخي؟ جميل جداً.. ارتباط اللفظتين شائع في كل مكان تقريباً، والسبب طبعاً هو تشابههما.. الحب والحرب والحب والرعب.. لكن من ناحية المعنى والإيحاءات هناك ارتباط قوي فعلاً. ارتباط قوي إلى درجة أنه صار مملاً.

هل تريد دراسة سمجة مملة كابوسية قذرة موثقة بالمراجع وتحطم اعصابي واعصابك؟.. أم نجعل البساط أحمدياً ونتكلم عما يعن لي من خواطر من طراز (خالتي جات لنا لما كان عندي تسع سنين، وعملت لنا مربة طماطم بس كان طعمها مقرف)؟.. اعتقد بما أعرفه عنك أنك تفضل الدراسات الصارمة المملة، ولهذا سأختار الحل الآخر!

منذ عرفت أن هناك في العالم شيئاً اسمه حب، وأنا أربطه بالرعب أو الخوف أو الترقب. نحن نقدر أنفسنا ونرى أننا نستحق أن نخب. تلك هي الفكرة التي تؤرقنا منذ كنا في المهد. عندما نكبر نخشى أن تكون فكرتنا عن أنفسنا خاطئة.. ربما نحن غير جديرين بالحب.. ربما نحن أقبح أو أسمى أو أغبي أو أضعف من أن نروق للآخرين، وهكذا يكون اللقاء الأول مرعباً قدر ما هو ممتع. الاختبار الأول لك في عيني من؟.. في عيني الإنسان الوحيد الذي يهلك رايه في الكون كله. ليت صوتي أجمل.. ليت انفي أصغر.. ليت قامتي أطول.. ليتني.. ليتني شخص آخر....

والحقيقة التي تعلمتها مع الوقت هي أن الطرف الآخر لو لاحظ عيوبك فهو لا يحبك أبداً ولا داعي لإضاعة الوقت.. كما يقول (أحمد رجب)، "الحب عندما يأتي يحمل معه نظارة وكمامة

انف تجعلك عاجزاً عن رؤية عيوب من تحب". هكذا لو احبك الطرف الآخر فهو سري في برابريك - عدم المؤاخذه - لمسة فروسية انيقة، وفي راحة عرقك طابعا رجوليا محببا. في شبابي الأول احببت فتاة لها انف ضخمة نوعا ولا تكف عن استعمال المنديل ومصابة بالزكام طيلة الوقت، وبصراحة صار من الصعب أن أرى جمالا في أبة فتاة لا تحمل بعض هذه الصفات (وهذا ليس مزاحا على فكرة) ..

باختصار.. لا داعي للرعب.. إن كان الطرف الآخر يحبك فعلا فلسوف يحبك كما أنت.. إن لم يكن يحبك فلا تتعب نفسك حتى لو صرت (براد بيت) نفسه.

برغم هذا الرأي يجتمع الشاعر السوداني العبقري (الهادي آدم) مع (عبد الوهاب) و(ام كلثوم) ليقولوا:

اغدا القاك؟ يا خوف فؤادي من غدي.

يا لشوقي واحترافي بانتظار الوعد.

أما كم أخشى غدي هذا، وأرجوه اقترابا

كنت استدنيه، لكن هبته لا أهابا

يا للروعة.. هذا شاعر.. والله العظيم شاعر.. الشعر ما أشعر و (فشعر) .. حتى لو كنت (كينج كونج) نفسه وكنت أنت - يا آنستي الرقيقة - أم سحلول، فلا بد أن لحظة مماننة مرت بك في



حياتك شعرت فيها بالشيء ذاته. عندي قصة كتبتها وأنا في التاسعة عشرة من عمري اسمها (لقاء رهيب)، وأعتقد انها ممتعة، وهي تلخص هذا الموقف بالضبط. عرضت على محمد سامي ان انشرها هنا لتفي بغرض الموضوع، لكن الشرر انبعث من عينه وقال في حزم الناشرين: "ياقول لك مقال مش قصة".. هكذا تراجعت وقلت له: "هي هي.. انا بس كنت باهزر".

ثم يأتي الجزء الثاني من الرعب، ماذا لو تخلى عني من احب؟... لماذا لم تكن ابتسامته كما عهدتها؟.. ثمة شبح خافت خيم على هذه الابتسامة فعكرها.. لماذا؟ هكذا تقضي الليالي مسهدا قلقا.. في الحقيقة أنت خائف.. خائف جدا...

الحب والرعب؟.. كلمني انا عن الحب والرعب..

من الناحية الأدبية الصرفة، فالرومانسية مدرسة متشعبة تنضوي تحت عنوان واحد هو الهروب من الواقع.. الهروب من دخان المصنع الكئيب أيام الثورة الصناعية في أوروبا، ومن عصر العقل. هنا تلد المدرسة الرومانسية مدرسة صغيرة محندقة هي مدرسة الرعب القوطي. وهنا أيضا يجتمع الرعب والحب معا.. مدام (ماري شيللي) هي زوجة (شيللي) الشاعر البريطاني العظيم. عندما تكتب قصة تكتب عن الدكتور (فرانكنشتاين) الذي اعاد الحياة إلى جثة بالصواعق الكهربائية. القصة نفسها تنير الكثير من التساؤلات.. الوحش كان وديعا مطيعا فلماذا توحش وحين؟.. لأنه حرم من الحب.. حرم من حب الأب الذي طرده وحرم من حب الأنثى، وهكذا قرر ان يكون مرعبا وان يجعل الجميع تعساء..

ان تحول ذروة الحب إلى ذروة المقت شيء مألوف، ولسوف تجد
الحرمان من الحب فقرة ثابتة في حياة كل سفايح. أما قصص
العشاق الذين يحبط حبهم فيغرسون سكيناً في صدر الحبيبة أو
يرشون زجاجة ماء نار في وجهها (مش عارف بهجيبوا مية النار
منين) فتتكرر في صفحة الحوادث بالحاح غريب. لهذا أجد مقولة
(اللي يحب ما يكرهش) التي ترددها النساء العجائز خالية من المعنى
وحديرة بهن فعلاً.

نعود إلى الأدب العالي حيث نرى تحول ذروة الحب إلى الرعب
مع (هينكليف) بطل "مرتفعات وذرنج". (اميلي برونتي) نفسها
عائس بريطانية حرمت من الحب، وعاملت نفسها بقسوة غير
عادية.. لقد انعكس جزء من هذا الجو المجنون الأسود المدهم في
كتاباتنا، ولهذا يعجب كل من يقرأ (مرتفعات وذرنج) بعبقريّة
المؤلفة لكنه لا يكتفم أنه شعر بجهامة واختناق.

إن الحب غير المستقر نفسياً الذي فقد حبه يغدو خطراً
داهماً. التعلق الزائد عن الحد يخيف، وهناك لحظة يدرك فيها
المحبوب أن الأمر زائد ومقلق ويحاول أن يتحرر، عندها.....

ثمة فيلم مخيف حقاً برغم عدم شهرته هو (اعرف ميستي
من أجلي) عن فتاة وحيدة معقدة وقعت في غرام مذبح التلفزيون
الوسيم (كلينت إيستوود) - حنة واحدة - وحاصرتها باتصالاتها
وطلبها للحن معين هو (ميستي) . بالطبع قرر المذبح أن يخوض معها
مغامرة عابرة.. (حكاية ليلة واحدة) كما يقول الأمريكيان، وانتهى
الأمر وما نعطلكيش باء.. لكن بالنسبة للفتاة لا شيء ينتهي
بسهولة.. إنها تطارده وتحيل حياته جحيماً وتقتل من يحبهم.



بالواقع تبدو كأنها فوق الواقع ذاته.. موجودة في كل مكان..
وترى كل شيء..

هناك قصة قصيرة مفزعة لـ (ستيفن كنج) اسمها "اعرف
ما تريدن" عن الفتاة التي يلاحقها عاشق ولهان. الغريب أنه يحقق
لها كل شيء تتمناه في أية لحظة وقبل أن تتكلم. في البداية تشعر
بالامتنان ثم بالدعر. طبعاً يتضح أنه رجل شيطاني (موش تمام)
ويمارس سحر الفودو.

عام 1981 كتبت قصيدة حول هذا المعنى تقول في مطلعها:

لقد قررت أن أهواك..

لا ماوى.. ولا مهرب!

ومهما صحت، من يتجيك

مني حينما أرغب؟

ومهما قلت أو قاومت أو حاولت أن تنسى..

فلن أنسى...

ولا مهرب!!

ومهما لذت بالإطراق.. أو بجدار إيماءة..

ومهما التفت منك الجيد..

أو همهمت مستاءة..



فلا جدوى.

انا في كل منعطف..

انا في رقصة الأحلام..

بل في كل إغفاءة..!

طبعاً كلام مرعب وينشف الدم، لهذا لم تقرأ اية فتاة هذه القصيدة بالطبع إلا وانفجرت في البكاء وذهب أهلها لتحرير محضر عدم تعد لي في القسم، دعك من أنها هلاوس شعراء طبعاً، فهذا كلام جدير بأن يكتبه (هولاكو) وليس انا. لكني كنت فاقداً التحكم في حنفيه العواطف داخلي، خاصة مع رؤيتها لا تكف عن التمخط في منديلها الورقي بسبب التهاب الجيوب الأنفية.. كان هذا أقوى مني..

فكرة مصاص الدماء المحروم من الحب عبر العصور وعبر القرون تتكرر كثيراً جداً، وقد وضعت (آن رايس) يدها عليها وسجلتها في الشهر العقاري كما يبدو. كلنا رأى فيلم (لقاء مع مصاص الدماء)، وبعضنا قرأ (يوميات مصاص الدماء)، هذه فكرة تروق للغربيين دوماً، وإن كانت لا تروق لي بصراحة لأنني لا أملك المزاج الرائق للشعور بأحاسيس مصاص الدماء والتوجع معه. مصاص الدماء يجب أن يكون كابوسياً مرعباً ووعداً فلا تحاول إضفاء سمات بشرية رفيقة عليه من فضلك.

هناك صورة أخرى للحب والرعب هي (حب الرعب) .. هذا مبحث تكلمنا عنه بشيء من الإسهاب في سلسلتنا (حاسس إن العقاد



هو اللي بيتكلم.. قشطة عليا)، ولئن كان هذا أسخط بعض خصومنا علينا، فإننا نحمد الله على أننا أسخطناهم ولا نسأله أن يرد سخطهم علينا.

الرعب ذو جاذبية فائقة كما تعلم، ولا أرى اسماً آخر لهذا الولع الشديد بأن نخاف إلا الحب.. نحن نحب أن نخاف.. نحب أن نخاف من شيء نعرف جيداً أنه لن يقتلنا أو يهتر أطرافنا.

الصورة الأخيرة للحب والرعب هي...

ما هذا؟.. لقد طال المقال فعلاً.. الأخ (محمد سامي) ينظر لي نظرة حازمة ويداعب شاربيه. هناك نقطة مهمة جداً لم اتطرق لها بعد، لكني عاجز عن تذكرها.. (محمد سامي) بدأ يطلق الشرر من عينيه فعلاً، وهذا جزء آخر من الحب والرعب.. أن تصاب بالرعب وأنت تكتب مقالاً عن الحب..

"خذ راحتك يا دكتور.. حتى لو خلصت المقال ده سنة 2014 برضه احنا اخواتك الصغيرين"

يقولها بلهجة تدل بلا شك على أنه لا مناص لي من إنهاء المقال هنا والآن.. لو تذكرت شيئاً آخر ساتصل بالقراء واحداً واحداً لأخبره بما نسيته.. يا الله سلام..



« د. تامر إبراهيم »

تلك الأشياء



تذكرين حبيبتي تلك الأشياء..

يوم التقينا كنت تضحكين.. أتذكر ضحكك حتى هذه

اللحظة..

كنا في تلك الرحلة التي نظمها الكلية إلى "مرسي مطروح"،

وكنا قد وصلنا للتو وبدانا في إخراج حقائبنا في ذلك العسكر الذي

اختاروه لنا لنقيم فيه، حين سمعت ضحكك لأول مرة..

كنت أحمل حقيبتي الثقيلة التي ملأتها بالكتب التي سأقضي أيام الرحلة في قراءتها، و كنت أصعد الدرج إلى الطابق العلوي حيث سيقوم الشباب، حين زلت قدمي فجأة لأسقط و ليتبعثر كل ما كان في الحقيبة على الدرج، بينما أخذت أنا اتدحرج كالجوال هابطاً الدرج حتى انتهى بي الأمر أسفل قدميك.. حينها ضحككت أنت..

أتذكر تلك الضحكة حتى الآن.. أتذكر كيف خرجت من فمك الجميل صافية قوية تحمل من البهجة و المرح ما لم أحظ به في حياتي كلها.. ضحكة أذابت آلام سقطتي و حرجي، و دفعتني إلى الضحك معك قبل أن يتضرع وجهك بالخجل لتبتعدي في سرعة.. و بقيت أنا أضحك.. حتى و أنا أملك كرامتي و متاعي من على الدرج أخذت أضحك..

و من بعيد سمعت ضحككتك تتسرب من فمك مرة أخرى قبل أن تذوي في الجمع لتختفي عن ناظري كأنك حلم و انتهى.. ليلتها سعدت إلى غرفتي و أنا أبتسم و لم تفارقني ابتسامتي حتى في نومي.. و في صباح اليوم التالي قررت أن لهذه الرحلة غرض واحد لن أتنازل عنه..

إن أعثر عليك.. أن أسقط على درجات العالم كله لأسمع تلك الضحكة مجدداً..



إن أملك هذه الضحكة و أرددها معك.. إن أملأ أذني و روحي بها.. أن أعيش و أموت و هي تملأ كل شيء حولي..

يا الله.. ضحككتك هي التي بدأت كل شيء..

و هي التي قادتنا إلى النهاية!

تذكرين حبيبتي تلك الأشياء..

كيف التقينا للمرة الثانية لأراك وسط الفتيات تمرحين.. كيف تسمرت لحظتها أمامك حتى التفت لي و ابتسمتي.. كيف تضرع وجهك بالخجل ثانية..

أتذكر كيف ابتعدت دون أن تنطقي بحرف واحد..

في ذلك اليوم ذهبنا إلى شاطئ الغرام حيث انتظرنا صخور الشاطئ الزلقة بالف و عد باننا سندق أعناقنا اليوم عليها، لكننا لم نهنم.. الشمس أمدتنا بالطاقة.. الرياح المشبعة برائحة البحر أسكرتنا و البحر الأزرق الصافي نادانا فأسرعنا لنلبي النداء..

و بداننا ننزلق.. لم تمر دقيقة دون أن ينزلق أحدها على الصخور ليظهر في الهواء للحظة، قبل أن يسقط على الصخور القاسية ليضحك الجميع، لكنك لم تضحكي..

فقط حين أتى دوري و طار جسدي ليهوي على الصخور، ارتفعت ضحككتك الصافية لتملأ الكون من حولنا، فلم أشعر بالم السقطة بل أخذت أضحك معك دون ذرة ندم أو ألم..

حتى حين بدأت الدماء تنزف من جرح ذراعي لم أشعر سوى
برغبة عارمة للضحك، فأخذت أضحك و أضحك و أضحك..

و مرة أخرى تضرع وجهك بالخجل ثم ابتعدت..

ابتعدت فبردت الشمس و سكنت الرياح و ثار البحر..

ابتعدت فشعرت بالوحدة و الكل يمرحون حولي.. ابتعدت
فماتت ضحكاتي على شفاتي و غاب عني المرح..

أتذكرين حبيبتي؟.. يومها بحثت عنك طويلاً حتى عثرت
عليك في النهاية قرب الصخرة الضخمة على الشاطئ.. كنت هناك
تجلسين وحدك، فلم أشعر بنفسي إلا و أنا أتجه إليك لأجلس
جوارك صامتاً دون أن تجرؤ عيناى على النظر في عيناك..

لكنك حبيبتي مددت أناملك لتلمسي أناملي.. ثم ابتسمت
مشجعة، فقلتها لك دون أن أشعر،

أحبك..

فضحكت ثانية..

هذه المرة لم أضحك بل احمرت أذناى خجلاً، فقلت لي،

أنت لا تعرفني.. فكيف تحبني؟

فلم أحب.. فقط نظرت لعينيك فعرفت الإجابة دون أن
انطقها..

أنا أحبك.. ولدت لأحبك.. أعيش لأحبك.. و ساموت
لأحبك..

حينها تضرع وجهك، و قلت،



لا ياس.. أنا أصدقك..

ثم نظرت للبحر دون أن تفارق أناملك أناملي..

لا أعرف من بدأ منا الحديث و لا كيف انتهينا، لكن البحر
يذكر.. الليل خيم علينا و عدنا في نهاية اليوم إلى المعسكر و قد
تشابكت أصابعنا و الهمسات تدوي من حولنا..

لكنك حبيبتي لم تلق لها بالاً.. لقد أصبحت لي و أصبحت
لك..

تلك الأشياء لم تكن لتفارق بيننا..

و لم تفعل..

ضحكتك التي فعلت!

تذكرين حبيبتي كيف مرت علينا السنوات..

انتهت أيام الدراسة و بدأت أيام العناء.. أصبحت رجلاً
وأصبحت امرأتي..

سنوات مرت ثم انتهى الأمر بخاتمي يحيط بإصبعك
وبضحكتك تملأ بيتي.. كنت لي و أصبحت زوجتي..

كنت أذهب إلى عملي لأعد الساعات كي أعود لك، لأجرك
في انتظاري..

لي.. لي وحدي..

و كنت لك..



سنوات مرت علينا رأينا فيها الفرح و الحزن و الأمل و الشقاء
و الراحة و العناء، لكن تلك الأشياء لم تأخذ من ضحكك شيئاً..
وكانت ضحكك تمنحني كل ما احتجت له و أكثر..

و كانت ضحكك ما أخذت مني كل شيء..

تذكرين يا حبيبتي كيف حدث ما حدث..

كيف بدأت تتغيرين..

شاردة أصبحت.. حائرة كنت.. حزينة دوماً..

شيء ما تغير لم أعرفه لكني شعرت به..

لم تعد ضحكك تذيب همومي.. لم تعد بسمتك تملأ
يومي.. لم تعود لي وحدي..

شيء ما تغير لم أعرفه لكني كنت واثق من وجوده..

ثم حين عثرت على الخطابات عرفت ما هو..

عرفت من هو؟

تذكرين حبيبتي كيف كانت صدمتي..

تذكرين أنني أردت ألا أصدق لكك لم تمنحيني الخيار..

الخطاب كان واضحاً و صريحاً ككابوس لا نهاية له..

كان هناك هو.. هو هذا الآخر الذي منحني نفسك

واخفيت عني كل شيء..



هو الذي ظهر في حياتك قلم تعود لي وحدي...

هو الذي أرسل لك يقول (ضحكك تمنحني الأمل) !!

لهذا إذن لم أعد أراك تضحكين.. كنت تدخرين ضحكك
له.. له وحده..

تذكرين يا حبيبتي ثورتي.. صدمتي.. هلمي و غضبي..

تلك الأشياء التي لم أكن أظن أنها ستسل إلى حياتنا،
لتصبح هي حياتنا.. تلك الأشياء التي أصبحت واقعاً يجثم على
روحي بلا هوادة..

تذكرين أنني واجهتك.. تذكرين أنني طلبت منك الحقيقة
فاجبتني بضحكك، لكنها لم تكن تلك الضحكة التي انتظرتها أذني
طويلاً..

كانت ضحكة أخرى.. ساخرة.. قاسية.. عنيدة..

ثم أخبرتني أنك تريدني النهاية.. نهايتنا..

أنت لم تعود لي، هكذا قلتي و هكذا أصبح الأمر بيننا.. أنت
أصبحت له.. له وحده..

ضحكك أعلنت أنها النهاية و أعلنت الخيانة.. ضحكك التي
جمعتنا هي التي أنهت كل ما كان بيننا..

تذكرين حبيبتي أنني لم أملك نفسي بعدها.. لم أعد أنا
من يفعل بل ثورتي..

لم أعد من يفكر، بل غضبي..

تذكرين أصابعي و هي تنقض على عنقك لتخرس
ضحكتك.. تخرسك.. تقتلك..

تذكرين أصابعي التي حقرت الموت في عنقك و تذكرين
هلعي بعدها.. تذكرين كيف أخذت أنادي عليك فلم تجيبي..
تذكرين كيف بكيت على جنتك فلم تمسحي دموعي بأنا ملك..

تذكرين أنني قتلتك!

تلك الأشياء..

أشياء لم يكن لي أن أعرفها إلا بموتك و قد عرفت.. أشياء لو
عرفتها لما حدث ما حدث.. تلك هي الأشياء التي لا نعرفها إلا بعد
فوات الأوان..

كنت تموتين.. و كان (هو) من يعالجك.. ضحكك منحتك
الأمل في علاجك، لذا أخفيت الأمر عني حتى ينتهي الأمر أو تنتهي
في صمت..

كنت تموتين و أنا الذي منحتك النهاية قبل أوانها..
ضحكتك فعلتها و أنا نفدت..

لماذا لم تخبريني حبيبتي؟.. لماذا تركتيني أضع نهايتنا؟

لماذا انتهى كل ما كان؟

اليوم سيأخذونني لينفذوا في حكم الإعدام.. و كان طلبي
الأخير قبل أن الفاك أن أكتب لك..



أن أطلب منك غفرانا لا أستحقه..

اليوم سأعود لك فهل ستقبليني؟

تلك الأشياء لن أعرف إجابتها الآن.. ربما بعد ساعات.. ربما
بعد أن أعاد هذه الدنيا متدلّيا من حبل المشنقة..

تلك الأشياء لم تعد تهم الآن.. فبعد قليل سأعود لك..

بعد ساعات سأصبح لك..

و ستصبحين لي..



« محمد فتحي »

عن الحب والغيرة العبيطة



لم يثبت التاريخ ابهما يغير على الآخر اكثر.. الرجل ام
المرأة.. وان كان من الثابت ان (ادم) لم يتشاجر مع (حواء) في عنان
السماء بسبب انه يغير عليها من ورقة التوت التي تسترها ويريد ان
تستبدلها بورقة كرنب!!



ومن الثابت أيضاً أن (حواء) كانت (كامل) فلم (تردح) لـ (آدم) أو تستعرض له غسيلها إياه، وبالتالي فإنها كانت من العقل بحيث أننا لم نسمع أنها ربطت (آدم) في إحدى شجرات الزقوم غير أنه من إحدى الحوريات التي كانت تنظر له (من تحت لتحت) .. والخيرة ليست عيب يا حضرة العاشق العصري والدليل أنك تكره المرأة التي لا تغير عليك وتتمنى لو أنها ذات مرة اتهمت بك أنك تفضل عليها قراءة الجريدة في دورة المياه، ولكن في عصرنا هذا اختلفت درجة الغيرة فتحولت إلى بقايا وراثية على جانب غير نساء الماضي ..

هل تستطيع مثلاً أن تقسم أن حبيبك تغير عليك من (الهوا الطائر) مثلما يقسم أبائنا أن أمهاتنا كنّ كذلك (لاحظ كن هذه) ..

بالتأكيد لن تستطيع أن تقسم .. خاصة إذا كان شعرك مدعاة للتفاخر مثل صديقي (توتى) مع أن شعره لم يكن كذلك أبداً من قبل، ولكن للعلاج الكيماوي معجزاته (ذبل الحمام على ما اعتقد) !!

وهكذا لن تغير عليه حبيبته - شبيهة (أحلب نوتردام) - أبداً من (الهوا الطائر) بل ستفرح لأن شعره (بهقف) مع هذا (الهوا)



بعكس خطيب اختها الذي يصاب بالبرد والإسهال نتيجة لهذا (الهوا) حيث أن جنابه مصاب بالصلع الأبدي !!
والغيرة قد تكون صحية مثلها مثل باقي الأدوات الصحية .. وقد تكون مرض عضال ينتهي بدفئك في القدر محل لبيع تلك الأدوات !!

ولتحذر يا صديقي (سرطان الغيرة) الذي قد يمتد إلى خطيبك فجأة، فسوف تجدها هكذا وبدون سابق إنذار تغير عليك من القطة التي تشاركك مسكنك .. والسبب - كما ترى خطيبك - أن نظرات القطة لك فيها إعجاب ورغبة !!

وكأي غر ساذج تنام أنت ليلتك وفي بطونك (كوز بطاطا) هرحاً بتلك الغيرة، إلا أنك - وبالفناءك - لا تتوقع ما سيحدث في اليوم التالي ..

فجأة .. زيارة من حماتك - باعتبار ما سيكون - وخطيبك - باعتبار أن حظك يرتدى ثياب الحداد - ومعهما (زكى آخر نفس) عميد الدجالين في الأنفية الثالثة، و الذي اقنعهما - وبالحظك اللقيط - بأن هذه القطة من الجان .. وبأنها معجبة بك وبركبتك المعصصتين اللتان يندر وجودهما في عالم الإنس والجان على حد سواء ..

وهكذا تتحول حياتك إلى جحيم .. خاصة مع المشاجرات اليومية التي ستحدث بعد ذلك ..

" أنت إلى طمعت القطة بنت الجنّة دى فيك " ثم تكبر الغيرة وتتحول لشك " أنت منظر غويتها يا سهن يا العبان " .. ولا



تستطيع أن تثبت لها براءتك ولا حسن نيتك إلا بعد أن تتغير الظروف المحيطة.. فتعوت القطة في حادثة مؤلمة، إذ جلست عليها حماكتك (2 طن تقريباً) عن قصد وعمد ومع سبق الإصرار والترصد لتنتهي أي قصة حب مفترض أنها موجودة بينك وبين المرحومة قطة!!

وبخبرنا التاريخ بقصص مشابهة عن جرثومة الغيرة العنيدة..
هناك الأميرة (ولادة بنت المستكفي) التي أحببت الوزير (ابن زيدون) وأصيبت - بإعين أمها - بسرطان الغيرة فقاتلت فيه - (ابن زيدون) لا السرطان،

"أغار عليك من نفسي ومن عيني

ومنك ومن زمانك والكان

ولو انى خباتك في عيوني

إلى يوم القيامة ما كفاني"

بانهار اسود ومذيل عليك وعلى سنبلك يا (ابن زيدون) -

إن معنى البيتين لواضح ولا يحتاج إلى تعليق.. فهي تخبره (بجنتله) أنها تغير عليه من كل أنواع الغيرة.. يعنى من الآخر (يروح يموت أحسن) ..

والحمد لله الذي لم يهد (ولادة) في حينها إلى تركيبة حامض الكبريتيك المركز و الذي نطلق عليه (مئة النار) وإلا مات عمنا



(ابن زيدون) مشوه لجرد أن تراه (ولادة) يتبادل حديثاً مع إحدى الجواري!!

ولكن المدهش هو أننا لا نعرف بدقة ماذا فعلت (ولادة) في حياتها وهي تحمل كل هذه الغيرة،

"من نفسي".. هل نستنتج إذن أن (ولادة) ماتت منتحرة وقتلت نفسها غيرةً على (ابن زيدون) منها.. أبداً.. لقد أكد التاريخ أنها ماتت موتة ربنا..

"ومن عيني".. بالتأكيد لم تكن لتقدم على تلك الخطوة.. فتفقا عينيها لأنها تغير على (ابن زيدون) منهما.. وإلا كان تركها (ابن زيدون) وهو يرد عليها عندما تقول له (أحبك) بقوله: الله يسهلك..

"ومنك".. يمكننا أن نؤكد أن (ابن زيدون) لم يكن نزيل (الخانكة) ولو ليوم واحد لأن (ولادة) أمسكته ذات مرة وهاتك يا رفع وضرب بقبقابها وبياقبي المعدات الحربية..

- فيه إيه يا (ولادة) ؟

- بحبك (وهي بتضربه) !!

- طب وبتضربيني ليه منك لله؟

- لازم يموت.. أنا بخير منه عليك.

- هو مزين ده الله يحرقك؟

- إنت يا حبيبى!!



ونؤكد أن (ابن زيدون) لابد وأن يكون حمد الله وباس ايده
(وشى وظاهر) لعدم وجود السواطر متلازمة الأكياس النايلون في
هذا العصر!!!

"ومن زمانك" .. تقودنا تلك الغيرة إلى كشف علمي عظيم
وهو أن (آينشتاين) استلهم النظرية النسبية التي نال عنها (نوبل)
مرتين بفضل (ولادة) .. فهي الوحيدة - من فرط غيبتها - التي
استطاعت التعامل مع الزمن كما تعاملت من قبل مع "عينها"
و"نفسها" و"هو" الذي يعيش داخله!!!

"والكان" .. هنا تكتمل المصيبة .. فإذا كانت تغير عليه من
الكان فاين يذهب (ابن السكينة) .. أقصد (ابن زيدون) ..

الحل الوحيد الذي قد يتبادر إلى ذهنها - خاصة إذا كانت
من نساء هذا العصر - هو أن تخنقه وتطلع روحه فتظل روحه
هائمة في عالم الأرواح لا تعرف مكان يجوها، فكل الأماكن ترفضها
خوفاً من بطش (ولاده فرانكشتاين)!!!

ولكن السؤال الوجهه الآن أيها العاشق العصري هو: إذا كانت
نساء الماضي تغير كل هذه الغيرة .. بل إن (ولاده) هذه كانت أميرة،
فكيف الحال الآن؟

شخصياً .. اعرف صديق له أغرب حكاية سايكوباتية مرضية
للغيرة .. فقد تزوج بعد فترة خطوبة قصيرة (اقصر من حبيبة
كونداليزا رايس) ثم فوجئ بما لا تحمد عقباه ..



ذات مرة طلب منها كوب ماء .. وكأي زوجة مطيعة
منقرضة أحضرت له كؤوب الماء ولم يكذب بمسك بالكؤوب حتى
انفجرت هي في وجهه،

- ايه يا أستاذ .. أنت ما عندكش شعور!

- فيه ايه يا حبيبتي .. مالك؟!

- دى مسكه تمسكها للكباية؟!

نظر صديقي لهذه المكسة بالكؤوب، فإذا هي مسكة عادية
وليست مسكة مخبرين أو أمناء شرطة، قبل أن تكمل هي:

- إزاي تمسك الكباية بصوابك كلها؟

- يعني ايه ..

- أنت حتساوى الكباية بايدي؟!

لم يفهم صديقي ما تريد زوجته إلا بعد أن حثرتته من انه
يجب أن يمسك الكؤوب بإصبعين فقط لا غير .. أما استخدامه لأنامله
الخمسة كاملة فهو استخدام خاص مقصور على الطعام ويدها هي
فقط ..

وتعجب صديقي .. وضحك، وفرح في قرارة نفسه بزواجه
ذات الغيرة الأسطورية، دون أن يدرك أن القدر يخبئ له خازوها
كبيراً ..

هذات يوم وبينما يغط في نوم القبلولة العميق عادت هي من
مشوار طياري لتفاجأ به يحتضنها ..

- "اصحى يا منيل .. اصحى يا دون .. يا خسارة حبي ليك"



وكاي فاز مذعور في حرب حامية الوطيس مع جيش القطط المغوار استيقظ من نومه لتكمل هي وصلتها الرائعة.

"في بيتي.. وعلى سريرى.. وف نفس المكان اللي بنام عليه؟"
نظر حوله في دعر ليبحث عن أي معشوقة أو غانية أو حتى دجاجة عذراء لم يمسسها ديك من قبل فلم يجد.
"تفضلها على.. تحضن المخذة وانت اللي عمرك ما حضنتني إلا ليلة الدخلة".

تذكر ليلة الدخلة والحضن الذي كان من باب الواجب وحفظ الجنس البشري من الانقراض.. وقبل أن يتذكر باقي الليلة المشنومة فوجئ بعينيها تتحول إلى شرر وهي تقول له:

"انت اللي جنيت على نفسك.. روح يا جوزي وانت خا.."

قفز من فراشه وهو يقاطعها مذعوراً..

"لا.. ما تقوليهاش الله يسترک"

لم تستمع إلى توسلاته.. بل حسمت أمرها وقالت في حزم مخابراتي:

"انت خالغ وبالتلاتة!!"

مسكين صديقي هذا، اليس كذلك؟

لاحظ أنك قد تكون في موضعه، خاصة إذا كنت تمتلك زوجة عظيمة، تغار عليك مثل غيرة صاحبتنا إياها.. ولكن أمام تلك الغيرة كيف تتصرف؟



الحل بسيط تماماً، مثلما نصحوا (إسماعيل ياسين) في أحد الأفلام..

خليك بارد..

لبي لها كل طلباتها.. ولا تشعرها أنك تغير عليها، لأن غيرتها تلك نوع من الانتقام لما تفعله غيرتك بها.. خاصة إذا كنت وغد ومعقد نفسياً مثل ذلك السادي في فيلم "سبعة".

أما عن غيرتك عليها.. فتذكر.. خليك بارد.. وتذكر أيضاً ما قلناه منذ صفحات عديدة.. انت حيوان.. أي نعم حيوان عاشق، ولكنك في النهاية.. حيوان..

وها ما أدركه (عاطف) ..

فقد كان يغير على زوجته غيرة عمياء إلى أن خلعت، فتزوج غيرها وهو حذر.. حريص على إرضائها.. وحدثت المفاجأة مع زوجته الثانية..

أحد المخرجين رآها وعرض عليها بطولة في السينما.. ولضيق ذات اليد (واليد الأخرى أيضاً) وافق على عملها في السينما، وبمجرد دخوله وانغمسه (كتابع مخلص أمين) لزوجته المصونة والجوهر المكنونة في الوسط السينمائي، تعلم أن زوجته لا تستحق أن يغير عليها..

ظمن هذا العمار (بخلقه طبعاً) الذي سرضى بأن تقع عينيه على زوجته.. بل ومن الأحق (بخلقه أيضاً) الذي سرتبط بنجمة سينما اسمها الحقيقي (كيداهم) ..



صحيح ان المشاهد الساخنة التي تؤديها (كيداهم) كثيرة..
إلا انه يدرك تماما ان من يقوم بالمشهد امامها هو المجني عليه وان
زوجته هي الجاني..

وهكذا يخبرنا (عاطف) بانه استطاع اقتلاع غيرته عليها،
وصار يلبي لها كل رغباتها، وبالتالي قتل (سرطان) غيرتها عليه..

ويمكنك ان ترى (عاطف) وهو ينف في الكواليس يتابع
المشهد الساخن إيام، وهو عبارة عن قبلة ساخنة لـ (كيداهم) من
بطل الفيلم و..

"ستوب.. Stop" يقولها المخرج.. وعلى الرغم من ذلك تستمر
القبلة الساخنة دقيقة.. دقيقتان.. ثلاثة دقائق..

الكل يستعد للمشهد التالي عدا البطل و (كيداهم)، اللذين
اندمجا في المشهد السابق، و (عاطف) يتابع بشغف..

عشرة دقائق.. نصف ساعة.. ساعة.. المشهد لا يزال مستمرا،
رغم أن (عاطف) خرج وشرب سيجارتين ثم ذهب إلى الحمام..

ويروى البعض أنه ربما يكون قد مل الانتظار فذهب إلى
منزله ينال قسطا من النوم لحين انتهاء المشهد..

وهكذا لم يعاني (عاطف) من الغيرة على الإطلاق..

فلم يكن اسمه (ابن زيدون)

ولم تكن (كيداهم) (ولاده)

ويحكى انهما - عاطف وكيداهم- عاشا في ثبات ونبات، وإن
كانا لم يخلقا لا صبيان ولا بنات، لسبب مجهول حتى الآن..



أرايت.. أنت ايضا لا بد وأنت تحسد (عاطف) ..

على العموم.. لو أنك تعاني من الغيرة، فيمكنك أن تتبع نفس
طريقة (عاطف)، وستجد نفسك حينئذ البشرى الوحيد الذي
يفخر بأنه نبئت له قرون استشعارا!

كلمة أخيرة،

مع الحب الحقيقي تكون الثقة أقوى من الغيرة..

وإني لأسمع الآن صوت من الماضي يهتف،

" فلتنسقط الغيرة العبيطة" ..

أعتقد انه كان صوت (ابن زيدون) ..

وأخرون..

وأخرون..



« محمد سامي »

الشياطين أيضا.. تكبر!

".. إن دور المرأة في عمل المخابرات والجاسوسية لا يمكن إغفاله.. فامرأة جميلة ذكية مدربة - في بلاد يسيطر عليها الجوع الجنسي - تكون أفضل من عشرة جواسيس مهرة.. فسلحتها هو سحرها.. وجسدها.
وعندما تنصب شباكها.. يأتينا أعتى الرجال طائعا، خاضعا، ضعيفا!"



عالم الجاسوسية.. ذلك العالم الذي يحفل بالعديد والعديد من قصص الحب والكره، أو الوفاء والخيانة، أو المتعة والعذاب..

ولا احده من قبيل المبالغة، إذا قلت أن كل قصص الجاسوسية ترتبط - على نحو أو آخر - بالحب..

عندما تريد أجهزة المخابرات أن "تصنع" عميلاً متخصصاً في الاغتيالات والتخريب، فهي تنزع من قلبه خلايا الحب والشفقة والندم، وتزرع مكانها الغلظة والقسوة والجفاف. إلا أن نداء الطبيعة يظل يقاوم التطبع، فتنبو لدى بعض العملاء خلايا الحب وتتشكل من جديد، وحينما ينضج ذلك الإحساس الرائع المتزوع قسراً، يكون العميل تحت تأثيره هشا، ضعيفاً.. لا يملك زمام أمره.

معنى ذلك أن هناك حالات تحدث، بالطبع هي حالات استثنائية جداً ونادرة، ولأنها كذلك، فهي مثار تحليلات ودراسات مطولة يعكف عليها المحللون.

وعبر الصفحات القادمة، نستعرض معاً بعض حالات الحب في الجاسوسية.. أولئك الذين نتصورهم دوماً مجرد رجال - أو نساء - بلا قلوب..

نستعرض معاً أولئك الذين خانوا أوطانهم، ليثبتوا لنا، أنه حتى الشياطين أيضاً..

تحب.

[خميس بيومي]

البناني الخطير

في عام 1965 عقد "مؤتمر القمة العربي" في (القاهرة)، الذي تقرر فيه تحويل رواق "نهر الأردن"، وبحث فيه الإجراءات العسكرية الواجب اتخاذها من أجل مواجهة أي رد فعل إسرائيلي ضد عمليات التحويل.. فقدت القيادة العربية المشتركة خطة موحدة، تشرح الإمكانيات العسكرية التي يجب أن تتوافر لدى كل دولة من الدول العربية المتاخمة لـ (إسرائيل)، حتى إذا وقع أي هجوم إسرائيلي يتصدى له رد جماعي عربي.

كان نصيب (لبنان) من هذه الخطة سرياً من الطائرات، وراداراً.. على اعتبار أنه يملك مناطق استراتيجية عسكرية مهمة على رؤوس قمم الجبال. وخوفاً من وقوع هجوم على لبنان يدمر طائراته وراداره، تقرر إعطاؤه أيضاً بطاريات صواريخ أرض / جو. وبعد أن وزعت الخطة انتقل البحث إلى التكاليف.. وتحديد الجهات العربية التي ستتولى التمويل.

ولأسباب سياسية رفض (لبنان) شراء الأسلحة السوفيتية.. وطالب بإعطائه الثمن على أساس سعر السلاح السوفيتي، ليشتري السلاح من (فرنسا).

وبالفعل، سارت الأمور بعد ذلك بشكل طبيعي. وبدأ (لبنان) مفاوضاته مع (فرنسا) لشراء "المراج" والرادار وصواريخ "الكروتال"، إلى أن وقعت حرب 1967 فاندلعت كل القاييس.. وتهدلت الظروف.. فالتفت القيادة العربية الموحدة من جهة، ومن جهة



أخرى نسف مشروع تمويل الروافد بعد احتلال (إسرائيل) للضفة الغربية، وبالتالي، تخلت الدول العربية عن التزاماتها بدفع ثمن السلاح اللبناني.

ذلك أنه بعد تبدل الظروف عقب النكسة، وتبدل الاستراتيجية العسكرية العربية، بدأ التفكير اللبناني يتجه بالتشاور مع الدول العربية نحو إبدال السلاح الفرنسي بأخر سوفيتي يتوافق مع ظروف مرحلة ما بعد يونيو 1967، ومع أوضاع (لبنان) وظروفه، بحيث تكون لديه صواريط نقالة وغير ثابتة تكون عرضة لعمليات نسف إسرائيلية.

وقبول هذا التبدل في السياسة والتسلح بغضب أمريكي.. فقد رفض (سيسكو) -مساعد وزير الخارجية الأمريكية- مقابلة السفير اللبناني ثلاث مرات، ودفع الدكتور (إلياس سابا) وزير الدفاع الوطني اللبناني ثمن مغامرته بشراء أسلحة سوفيتية بأن أبعاد عن منصبه.

وخلال عامي 1971، 1972 عاش (لبنان) مأساة خلافه مع الفلسطينيين، ووقعت حوادث مايو 1973 وتدهورت علاقاته مع الدول العربية، لكن هذه السياسة ما لبثت أن تبدلت بعد ذلك، وتساقطت نظرية الاعتماد على الحماية الأمريكية، وعاد (لبنان) بعد حرب أكتوبر إلى اعتماد سياسته الأولى وهي سياسة الانفتاح على العرب، وعلى المقاومة الفلسطينية، واعتبار ما يتعرض له (لبنان) إنما هو قدره، وأن لابد من التنسيق مع العرب والمقاومة للذود عن أجوائه وسيادته.

وتجلت هذه السياسة الجديدة بذهاب الرئيس (سليمان فرنجة) إلى الأمم المتحدة ليقول كلمة العرب في القضية

الفلسطينية، وتجلت أكثر بتخلي (لبنان) عن فكرة إخلاء المخيمات الفلسطينية من الأسلحة الثقيلة، وساد شعور ضمني بأن هذا السلام في المخيمات هو قوة لـ (لبنان)، واللبنانيين.

لم تقف (إسرائيل) ساكنة أمام تلك التبدلات، فقد استشعرت بأن (لبنان) بدأ يسير بخطى ثابتة للانتقال من مرحلة الدولة "المساندة" إلى مرحلة الدولة "المواجهة"، وبالتالي فإن هذا يسقط اتفاقية الهدنة التي وقعت بينهما عام 1949، وهذا التحول على أهميته البالغة جاء صريحاً في كلمة (فيليب تقي) وزير الخارجية اللبناني أمام لجنتي الدفاع والخارجية بالبرلمان، حيث أكد على ضرورة أن يتسلح (لبنان) ويدافع، ويحارب، إذ لم يعد له خيار سوى ذلك، لأن لـ (إسرائيل) أطماعها في (لبنان) سواء أكانت هناك مقاومة فلسطينية أو لم تكن.

وبينما خطوط السياسة اللبنانية الجديدة تتشكل.. كانت (إسرائيل) تراقب في قلق وحذر، فمعنى أن يلجأ (لبنان) إلى "الشرق" تلاحماً مع دول المواجهة أن تفتح جبهة عربية خامسة ضد (إسرائيل)، تضطرها إلى تغيير استراتيجيتها العسكرية كلها، ويحل بذلك السخط الإسرائيلي والأمريكي على (لبنان).

لقد كان الرئيس اللبناني (سليمان فرنجة) يعلم جيداً أن أسلحة جيشه قديمة ومهترئة، يعود عهد صناعتها إلى ما قبل الحرب العالمية الثانية!!.. ويعلم أيضاً أن لا قبل للبنان بمحاربة (إسرائيل)، أو مواجهتها، أو صد هجماتها الاستعراضية.

كان لا يزال يذكر ما قاله الرئيس الراحل (جمال عبد الناصر) لسئول لبناني كبير، طلب منه احترام وضع (لبنان) الخاص.. وإبقائه خارج دائرة الصراع العربي الإسرائيلي.



لقد استرسل (عبد الناصر) في عرض وجهة نظره وأجاب: "لا أريد أن أسأل إلى متى يستطيع (لبنان) أن يتحمل عبء هذا الوضع الخاص؟.. في "مؤتمر الإسكندرية" طلبتم مني أن أساند موقفكم يوم هاجمكم الرئيس العراقي (عبد السلام عارف)، واتهمكم بأنكم تعيشون تحت حماية المظلة الدولية.. ولقد نجحت في عزلكم عن الالتزامات بحجة العودة إلى برلمانكم. لقد دفعت (مصر) كثيراً ثمن الالتزام بالمادة الأولى من الدستور.. والتي تقول بأن (مصر) جزء من الأمة العربية. والدستور اللبناني يقول "لبنان) ذو وجه عربي"، والالتزام بشعارات هذه العبارة لا يعني أن (لبنان) عربي في السلم، وعربي أثناء المظاهرات بودائع البترول، وعربي لتأمين الخدمات التجارية والسياحية والسوق الحر، بل هو عربي أيضاً في أوقات الحرب".

مقولة (عبد الناصر) تلك كانت تهزّ (فرنجية) من أعماقه، لذلك دفع بـ (لبنان) للحضن العربي بكل قوته، متحدياً التهديدات الغربية بخنقه اقتصادياً، بل ومتحدياً مطالبة الأمريكيين له بعدم الاتجاه "شرقاً" وإلا فسيطلقون عليه وحش (إسرائيل) ونعابيتها.

وفي أول رد فعل له، ثار (فرنجية) لسفيره بـ (أمريكا) الذي أهانه (سيسكو) - مساعد وزير الخارجية - ثلاث مرات، ورفض هو الآخر مقابلة السفير الأمريكي (جودلي) مرات ومرات، برغم أنه يحمل رسالة هامة من الرئيس (جيرالد فورد)، يعرض فيها رغبته في زيارة (لبنان)، فأذل بذلك السفير الأمريكي، وأوقع (فورد) في حرج دولي بالغ، بل وحطم العنجهية الأمريكية التي احتلت (بورتوريكو) مائة سنة لأن ضابطاً من البحرية الأمريكية قد ضرب في الشارع هناك.



لكل ذلك، أعطت (أمريكا) الضوء الأخضر لـ (إسرائيل) لتعربد في (لبنان)، وتضرب (النبطية) ضربات مستمرة متلاحقة، ويتسع نطاق ضرباتها لتشمل مخيمات اللاجئين حتى في (بيروت) نفسها.

وبدا دور المخابرات الإسرائيلية في عرقلة التبدلات اللبنانية، وقطع خطوط التوافق والتمازج بين (لبنان) والعرب، مستغلة أزمة إحراج الرئيس الأمريكي ومذلة سفيره باللجوء لأسلوب "شبهات التخريب" حيث رأت أنه الحل الأسرع، والأصوب، والأسهل، ذلك لأنها جربته كثيراً، ونجحت، ولها عشرات السوابق في ذلك أهمها "فضيحة لافون" في مصر، وفضيحة تهديد وقتل العلماء الألمان في (مصر) أيضاً.

وكان أن جندت اللبناني (خميس أحمد بيومي) - 34 عاماً - ودرسته على أن يكون جاسوساً بلا قلب، منزوع الشاعر وحشياً في أجزامه، لتنفيذ سياستها التخريبية في (لبنان) والضرب بلا رحمة في الصميم.

بالقرب من "جامع الزعترى" على المدخل الشمالي لمدينة (صيدا)، ارتفعت البنايات الرائعة التي تقع على البحر مباشرة بطريق "بوليفار"، المتفرع من الطريق السريع "صيدا - بيروت" ..

يأخذى هذه البنايات ولد (خميس بيومي) لأسرة ميسورة جداً، كثيرة العدد، فوالده مقاول كبير يملك مكتباً فخماً يموج بعشرات الإداريين.

وفي محيط هذا الثراء عاش (خميس) مدلاً، مرفهاً، منعماً، لا يحلم من أمر الدنيا سوى اللهو والسهر في حانات (بيروت) ومواخير



(صيدا) برفقة من يماثلونه ثراء، وخواء، هنزف عمره بحثا عن النعمة ومطاردة الحسان، متجاهلاً نصائح والده الذي فشل في الاعتماد عليه في إدارة أعماله، فتركه لحاله بانسا، غاضبا، على أمل أن يوما سيأتي ويفيق إلى نفسه.

لكن أمله لم يتحقق في حياته، إذ مات فجأة في حادث سيارة، والخسفت الأرض بأسرته لما تبين لها أنه مدين بمبالغ طائلة للبدوك، وهاق الخيب على واقعه المؤلم وقد صفحته الصدمة وزلزلته الكارثة، خاصة وقد تهرب منه أصدقاء الطيش وليالي الشرق.

هكذا وجد نفسه العائل الوحيد لأمه وإخوته الستة، وكان عليه، وهو الخاوي، أن ينبد ماضيه ليحبر بهم خضم الفقر، والعوز، والمعاناة، فعمل كأخصائي للعلاج الطبيعي بأحد مراكز تاهيل المعوقين بـ (صيدا)، وبعد مرور أربعة سنوات في العمل، اكتشف أنه كنور يجز صخرة يصعد بها إلى الجبل، وفي منتصف المسافة تنزلق الصخرة، فيعاود الكرة من جديد دون أن يجني سوى الشقاء.

لذلك كره نفسه وكره واقعه، وفكر بالهجرة إلى كندا وبذل جهدا مضنيا لكن محاولاته فشلت، فخيمت عليه سحابات الغضب والياس، وانقلب إلى إنسان قانط، عصبي، عدواني، مكروه في محيط عمله.

إلى أن سقط وهو في قمة ضعفه في مصيدة (الموساد) بلا مقاومة، وكانت قصة سقوطه سهلة للغاية، وجاءت بدون ترتيب أو تخطيط طويل.



فذاث صباح التقى بسيدة أرمينية مستة، جاءت لتسأله عن إمكانية عمل علاج طبيعي لابنتها المعاقة بالمنزل، وأعطته العنوان لكي يزورها بعدما أطلعت على التقارير الصحية التي تشخص حالتها.

فرا (خميس) في حديثها وملبسها علامات الثراء، فزار منزلها حيث كانت ترقد (جريس) بلا حركة، طفلة في التاسعة من عمرها بعينها إشعاعات الأسى والبراءة.

لعدة أسابيع.. داوم على زيارتها للعلاج إلى أن تصادف والتقى بخالها (كوبليان) تاجر المجوهرات بـ (بيروت)، فتجاذبا معا أطراف الحديث، وقص (خميس) حكايته مع الثراء وليالي (بيروت)، وصراعه المرير مع الفقر لينفق على أسرته، وسأله كوبليان سؤالاً واحداً محدداً، عن مدى قدرته الإقدام على عمل صعب، بمقابل مادي كبير، فأكد (خميس) استعداداه لعمل أي شيء في سبيل المال.

سافر (كوبليان) إلى (بيروت) وقد خلف وراءه صيداً سهلاً، ضعيفاً، يأكله قلق انتظار استدعائه.. وما هي إلا أيام حتى فوجئ (كوبليان) بـ (خميس) جاء يسعى إليه في (بيروت)، يرجوه أن يمنحه الفرصة ليؤكد إخلاصه، فهو قد ضاق ذرعاً بالديون والحرمان ومتاعب الحياة.

رحب به عميل (الموساد) واحتفى به على طريقته، فقد أراد الشاب الحانق أن يجدد ذكرياته في حانات (بيروت)، ولم يكن الأمر سهلاً بالطبع فسرعان ما انجذب (خميس) لماضيه، ورسخت لديه فكرة العمل مع (كوبليان) كي لا يحرم من متع اقتنوها.

كانت آلاف الليرات التي تنفق عليه في البارات دافعا لأن تزيد من ضعفه وهشاشته، ونتيجة لحرمانه، ورغبته، لم يعارض



مضيفه فيما عرضه عليه، وكان المطلوب منه حسب ما قاله، تهديد الصالح الأمريكية لوقفها مع (إسرائيل) ضد (لبنان)، وضد العرب، ولما أنقذه خمسة آلاف ليرة - دفعة أولى - قال له (خميس) إنه مع النقود ولو كان ضد (لبنان) نفسه.

وفي إحدى الشقق ببيروت، أقام (خميس أحمد بيومي) بنفق من أموال (الموساد) على ملذاته، وتعهد به ضابط مخابرات إسرائيلي ينتحل شخصية رجل أعمال برتغالي اسمه (روبرتو)، يجيد التحدث بالعربية، قدره على كيفية تفخيخ التفجيرات وضبط ميقاتها، وكذلك التفجير عن بعد، وأساليب التخفي والتمويه وعدم إثارة الشبهات.

كانت عملية إعداد العبوات الناسفة من مادة T. N. T شديدة الانفجار صعبة ومعقدة، تستلزم تدريباً طويلاً، خاصة و(خميس) لم يسبق له الالتحاق بالجيش، ولا يملك أية خبرات عسكرية تختصر دروس التدريب.

وفي أولى عملياته التخريبية، صدرت إليه الأوامر بتفجير السفارة العراقية ببيروت.

سكت (خميس) ولم يعلق، فقد تحسس جيبه المتخم بالنقود، وحمل حقيبة التفجيرات بعدما ضبط ميقاتها، وتوجه إلى مبنى السفارة في هدوء وثقة، وغافل الجميع عندما خرج من المبنى بدون حقيبة التي تركها بالصالة الرئيسية خلف حافة ضخمة، ووقف عن بعد ينتظر اللحظة الحاسمة.

نصف الساعة وملا الحي دوي الانفجار، وقتل تسعة بينهم خمسة لبنانيين، ولاهثاً خائفاً عاد إلى شقته، ولحق به (روبرتو) ليجده على هذا الحال، فيصفعه بعنف قائلاً إنه يعرض نفسه بذلك للخطر.



وقف (خميس) مكانه ساكناً شاحباً، بينما تنهال عليه كلمات اللوم والتقريع والسباب، ومعنى سكونه ما هو إلا خضوع والشعور بندم، فالسيطرة عليه كانت مطلوبة عنفاً وليناً، ترهيباً وترغيباً، منعاً ومنعاً، فذلك أمور يجيدها خبراء السيطرة والالتفاف في أجهزة المخابرات، وهم أدرى الناس بكيفية التعامل مع الخونة والجواسيس.

وعندما أذاع التلفزيون حادث التفجير، وملأت صور الضحايا والصابين الشاشة، كان (روبرتو) يرقب (خميس) عن قرب، ويدرس تفاعلاته وانفعالاته، وكانت المسألة مجرد تدريب على واد مشاعره، وقتل أية محاولة للرفض، أو التمرد، أو الندم.

كانت (إسرائيل) تقصد من تفجير السفارة العراقية ببيروت إشعال الشقاق بين الدولتين، وتاجيج الخلاف بينهما، ف (العراق) كان يسعى وبشدة لتقوية أواصر العلاقة بين (لبنان)، والاتحاد السوفييتي، ويؤيد (لبنان) في خطواتها نحو الاتجاه إلى "الشرق"، وكانت (إسرائيل) تقصد أيضاً توجيه الاتهام إلى المقاومة، مما يفقدها التأييد اللبناني والمساندة.

ونظراً لظروفه السيئة.. اغدقت الأموال على (خميس) بيومي فكفر بعروبته، وتحول بعد مدة ليست بالطويلة إلى دموي يعشق القتل والدم، بل إنه استطاع تجنيد لبناني آخر اسمه "جميل القرح" كان يعمل مدرساً وطرده من عمله لشذوذه مع تلاميذه الأطفال، فتصيده (خميس) وجره إلى نشاطه التخريبي، وبارك (روبرتو) انضمامه للشبكة، ولم يستغرق تدريبه هو الآخر وقتاً طويلاً، فلهذا كان أكثر تفهماً لخطوات التدريب.. وأعماه (الموساد) بالأموال أيضاً فخاص لأذنيه في التفجير والتخريب وقتل الأبرياء.



وفي التاسعة صباح الثلاثاء 10 ديسمبر 1974 بينما عدد كبير من موظفي مكتب "منظمة التحرير" بمنطقة "كورنيش الزرعة"، يقومون بأعمالهم اليومية الاعتيادية، هزهم انفجار قوي، تبين أنه حدث في الطابق الأول من المبنى حيث يوجد معرض "ذبيان وأبوب" للمفروشات. وعثر رجال الأمن على سيارة (فيات) "132" بيضاء اللون تقف على الرصيف المواجه.. ووجدوا على سطحها قاعدة لإطلاق أربعة صواريخ " آر. بي. جيه" بلجيكية الصنع عيار " 3.5 " بوصة، مركزة على لوح خشبي متصل بأسلاك كهربائية، منها انطلق الهجوم الصاروخي.

ووسع رجال الأمن دائرة التفتيش، فعثروا على بعد 65 متراً من السيارة الأولى، على سيارة ثانية (فيات) أيضاً.. وعلى سطحها صندوق خشبي آخر تخرج منه أسلاك كهربائية متصلة ببطارية السيارة.

أخلت مكاتب المنظمة وسكان البناية، وقبيل مجيء خبير المفرقات، شوهد الصندوق الخشبي يفتح أوتوماتيكياً لتنتقل منه ستة صواريخ "آر. بي. جيه"، فتصيب مكاتب المنظمة وتحطم واجهاتها ومحتوياتها.

في الوقت نفسه تقريباً، تعرض مركز الأبحاث التابع لـ "منظمة التحرير"، والكائن بالطابق الثاني من بناية الدكتور (راجي نصر)، في شارع "كولومباني" المتفرع من شارع "أنور السادات"، لهجوم صاروخي مماثل، إذ انفجرت أربعة صواريخ دفعة واحدة، انطلقت من على سطح سيارة "أودي 180"، وعثر إلى جانبها على "غليون" خشبي، وأسفرت العملية عن تدمير القسم الأكبر من



مكتبة المركز التي تضم أكثر من 15 ألف كتاب وإصابة العديد من المواطنين والسيارات.

وبعد مرور عدة دقائق من هذه الانفجارات، تعرض مكتب "شؤون الأرض المحتلة" في الدور الأول من بناية "الإيمان" لصاحبها (جعفل البنا)، والكائنة بشارع "كرم الزيتون" إلى هجوم رابع مماثل بأربعة صواريخ.

لقد كان (خميس أحمد بيومي) ذا دور فعال في التفجيرات الأربعة، يشاركه (جميل القرح) وثلاثة جواسيس آخرين استطاع القرح تجنيدهم وضمهم إلى الشبكة الإرهابية، وكان أسلوب منصات صواريخ السيارات أسلوباً جديداً لم تعرفه (بيروت) من قبل، أو أية عاصمة عربية أخرى.

ولم يقف الأمر عند تفجير سفارة (العراق) ومكاتب المنظمات الفلسطينية، بل تعداه إلى ما هو أبعد بكثير، إذ طالت الانفجارات الكنائس والمساجد لإثارة الفتن بين الطوائف، وإظهار عجز رجال الأمن اللبناني عن اكتشاف الجناة، أو إحباط المؤامرات التي تحاك فوق الأرض اللبنانية.

ولأسباب كثيرة، أولها أن الأجهزة اللبنانية ترى أن التعاون مع أجهزة الأمن الفلسطينية أمر معيب ومسيء لسمعتها، وثانيها أن الدولة اللبنانية لا تزال تفضل السياحة على الأمن، والسبب الثالث، التارجح ما بين دولة المساندة ودولة المواجهة، لتلك الأسباب، كانت شبكة (خميس بيومي) والعديد من الشبكات التخريبية الأخرى، تعمل في (لبنان) بحرية مطلقة، وينسل أفرادها من بين رجال الأمن كالرمال الناعمة.



وحدث أن ألقت قوات الأمن الفلسطينية على بلجيكي قبل أيام من التفجيرات الأخيرة، بعدما تأكد لديها أنه جاسوس إسرائيلي، وأثناء التحقيق معه قامت القيامة، واشتد الضغط اللبناني لإطلاق سراحه، فسلموه للسلطات الأمنية مع ملف يحتوي اعترافاته، ليطلقوا سراحه بعد 24 ساعة.

أما الذين سُمح للفلسطينيين بالتحقيق معهم، فقد اعترفوا اعترافات كاملة بأنهم عملاء للموساد، وثار (بهيج تقي الدين) وزير الداخلية اللبناني للملاحقة الفلسطينية الدعوية للجواسيس الأجانب، واشتدت الأزمة واستحكمت حلقاتها بعد موجة التفجيرات التي هزت (لبنان) كله، لدرجة توجيه نداء في الصحف يوم الجمعة 27 ديسمبر 1974 للذين يزرعون القنابل، أن يعلنوا "الهدنة" لمدة 48 ساعة تبدأ قبل رأس السنة بيوم واحد، تماماً كما حدث في (بريطانيا) من قبل مع ثوار (أيرلندا)، وكتبت الصحف في (لبنان) أنه:

"أمام عجز الدولة عن إلقاء القبض على أي متهم بزرع القنابل، لا مفر لديها من أن تلجأ إلى عاطفته الإنسانية، و"ترجوه" أن يتوقف ليومين.. أما إذا لم يستجيب زارعو القنابل لرجاء الحكومة، فلا مانع من إعلان (بيروت) مدينة مفتوحة لمدة يومين، وليتحمل زارعو القنابل مسؤوليتهم أمام الضمير الإنساني".

إنه أعرب نداء ورجاء، لكنها هي الحقيقة المؤلمة.. هذا ما حدث بالفعل في (لبنان) عام 1974.

وفي التاسع من يناير 1975، وبينما الندف الثلجية البيضاء تتطاير في الهواء، ثم تتهاذى كالرزاز لتستقر فوق الأرض، وعلى أسطح المنازل وأغصان الشجر، ألقى رجال الأمن الفلسطينيون



القبض على (خميس بيومي) بشارع "كورنيش المزرعة"، عندما كان يرسم لوحة كروكية لأحد مباني المنظمة الفلسطينية.

وأثناء التحقيق معه استخدم كل أساليب المزاوغة والدهاء.. واحتاط لعدة أيام كي لا يقع في الحضور، لكن الاستجواب المطول معه أصاب مقاومته في الصميم، وثلاشت رويداً رويداً خطط دفاعاته وهم يلوحون له باستخدام طرق التعذيب معه لانتزاع الحقيقة.. وبوعد منهم بعدم إيداعه اعترف بكل شيء، فألقى القبض على (جميل القرح) الذي مات بالسكتة القلبية قبلما يعترف بأسماء أعماله الثلاثة الآخرين، وهكذا كتبت لهم النجاة، حيث لا يعرف (خميس) إلا أسماءهم الحركية، أما (روبرتو) فقد اختفى ولم يقبض عليه أبداً، وتسلمت السلطة اللبنانية (خميس بيومي) وقدمته للمحاكمة، وعوقب بعشر سنوات في السجن..

[عزيزا خزام] هادم المعبد

توقف ذات نهار بسيارته في إحدى إشارات المرور.. وبينما ينتظر الإشارة الخضراء.. لمح فتاة ساحرة تفوق (أفروديت) جمالاً.. فطاردها بإصرار صياد لا يهدم.. ولو أنه كان يعلم وقتها أن حياته مرهونة بنفضات الشاعر.. لما سمح لقلبه أن يهوى.. أو تخفق جوانحه. ذلك أن الصدفه العابرة - أحياناً - قد ترسم مصير إنسان..



في حي الكاظمية بـ (بغداد) ولد (عيزرا خزام) عام 1924 لأسرة ثرية تعمل بتجارة الذهب والمجوهرات الثمينة. ونشأ منذ طفولته نشأة يهودية تقليدية، منكباً على كتبه الدراسية بعيداً عن مهنات الشباب وطيشهم، إلى أن التحق بكلية الطب في (بغداد) وتخرج منها عام 1953، ليعمل طبيباً بالمستشفى المركزي، مرتقياً السلم الوظيفي والمهني سريعاً نظراً لمهارته الفائقة في عمله.

وفي المستشفى تقابل مع إحدى الممرضات اليهوديات وتدعى (جنة) التي تسلمت عملها حديثاً، فانبهر بجمالها الفتان وأثورتها الفاتكة، وغرق في حبها دون أن يدري.. أو يقاوم.

ففي ذلك الوقت، كانت ضغوط أسرته ليتزوج تزداد يوماً بعد يوم.. واختار له والده ابنة تاجر يهودي ثري، رآها (عيزرا) عدة مرات في المناسبات الدينية والعائلية، لكنها لم تترك لديه أثراً يدعو ليقرب إليها. فصارح والده بمشاعره تجاه ابنة صديقه، وانشغل بعمله وحببه لمرضته الحسنة.

وحدث ذات مرة أن تجراً وأعلمها بحبه، فاستنكرت ذلك منه للفروق الشاسعة بينهما، فهي ابنة يهودي فقير، يمتلئ النحيت والنقش على النحاس، ولا قبل لأسرتها به. لكنه تناسى كل الفروق غير عابئ بفقرها، فهي غنية بالجمال الوفير.. وهذا يكفيه.

استجابت (جنة) لعواطفه، وانقادت هي الأخرى تجاهه. مانحة إياه مشاعرها وقلوبها عن قناعة. لكن حبه لها كان اضعاف ما تكنه هي من حب. لذلك كان شديد الغيرة، بطاردها في ردهات المستشفى، وفي كل مكان. ولما صارحته بأنها لم تعد تطيق تصرفاته، عرض عليها الزواج في أسرع وقت، فرفضت بإصرار دون أن توضح لذلك سبباً.

تحرر الدكتور (عيزرا) في أمر حبيبته، وساورته الشكوك والريب، لكنها قطعت عليه الطريق، واعترفت له بأنها قررت ألا تتزوج في (بغداد) مهما امتد بها العمر، إذ هي تحلم بالحياة في (إسرائيل)، والزواج هناك بمن يحبها، ويريدها.

أسقط في يده، ولم يسعفه عقله ليقول أي شيء. فلما طال صمته، همت بالانصراف، لكنه جذبها بشدة وبعينيه شعاعات من تحد، وقال إنه يوافق على زواجهما في (بغداد) ثم يسعيان معا بعد ذلك للهرب إلى (إسرائيل). رفضت (جنة) ما أبداه من رأي.. ذلك لأن أسرته لن توافق على زواجهما، وبالتالي سيخسر الكثير وهو الذي اعتاد الحياة الناعمة بما يقدقه عليه والده من أموال.

وتمر الأيام وحبيبته في تبدل مستمر تجاهه، فيفطر قلبه، ويسير كطفل رضيع يسعى لحضن أمه الدافئ، يتلمس بين أحضانها الأمن والحنان. فكانت ترقب حبه الطاعى لها في تدلل، حريصة على ألا تمنحه ولو جرعة قليلة من أمل في زواجهما بـ (بغداد).

لقد بدد إصرارها على الهجرة أمنه، وأحال ليله إلى كابوس مقيم خوفاً من صدمة اختفائها المفاجئ. لذلك أسرع بتأجير شقة جديدة بشارع "السعدون" كعبادة، ورجاها أن تقبل العمل معه لتكون بقربه طوال اليوم، فوافقت واثقة من شدة تعلقه بها، وكانت تضمر له أمراً.

لقد تحببت الوقت المناسب، وصارحته بأنها تعمل لصالح (النوساد) الإسرائيلي منذ مضي عام، وتنتظر انتهاء المهام المكلفة بها ليتحقق حلمها بالهجرة.



هذه الأمور وبعبء عقله، واضطربت له قسما وجهه وحياته كلها، ولأنه يحبها لدرجة الجنون، لم يشأ أن يرفض مسلكها فيخسرها.. عانقته في امننان، وأذاقته قبلة كالبركان أذهبت بإرادته، فكبلته معها بسلاسل من إثارة انثوية فضحت ضعفه وخضوعه.

وبعد مرور عدة أيام - وكانت اثناءها تختلي به كثيرا لتمنحه المزيد - طلبت منه أن يستقبل رئيسها في "العمل".

مغيب العقل والإرادة، لم يستطيع أن يرفض هذا.

وفي اللقاء الأول بينهما، شرح له العميل الإسرائيلي الكثير عن معاناة السواد الأعظم من اليهود في (العراق)، ورغبة الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة في العمل على تهجير أكبر عدد منهم، إشفاقا لحالهم أولاً، ولحاجة الدولة اليهودية إليهم ثانياً.

هكذا تم اللقاء بينهما في هدوء.. ولم يغادر "الرئيس" العيادة إلا واقنع الدكتور (عيزرا) بضرورة الانضمام للمنظمة السرية الصهيونية، التي تنتشر فروعها في كل (العراق).

لقد كان للحب أثره العجيب.. إذ رحب الدكتور (عيزرا) بالعمل مع المنظمة، واتخاذ عيادته مقراً للقاءات السرية، بعيداً عن أعين رجال المخابرات، الذين ينهبون عن الخونة في كل مكان. باع الدكتور (عيزرا) وطنه بخساً للصهيونية، وكانه ما ولد وعاش وتعلم على أرضه، وشرب من مائه، وتنسم هواءه. وأخضع لدورة تدريبية على أعمال التجسس، بواسطة ضابط إسرائيلي تسلل خصيصاً عبر شط العرب لتدريبه، ثم سافر إلى البصرة للحصول على دورة أخرى في استعمال جهاز اللاسلكي، ورجع إلى (بغداد) يحمل حقيبته الطبية، بداخلها الجهاز الثمين.



لقد اشتد إيمانه - كيهودي - بمهمته، وتعاظم حبه لـ (إسرائيل) متوازياً مع حب (جنة)، فأنقذ بضرورة الهجرة اليهودية لتشدد الدولة، وتقوى أمام الجيوش العربي والجيوش التي تتسلح سرّاً لتدميرها.

ثم انقلب اهتمامه بقضية التهجير، إلى البحث في خبايا القوة العسكرية العراقية. هذا الأمر شغله تماماً واستحوذ على تفكيره. فقد كان يرى أن لديه قدرات هائلة، للعمل في مجال الأسرار العسكرية، التي تتنامى في الخفاء. أما مسألة التهجير فهامكان آخرين أقل حرقية منه، القيام بها. كانت حبيبته وعشيقته (جنة) توافقه في رأيه، وتؤيده، وتدفعه دفعا بغريزة الخيانة التي ولد بها اليهود، فأقنعتة بضرورة استخدام جسدها معبراً للوصول إلى معرفة نوايا العراقيين، وخطط التسليح التي يضعونها للجيش، بالسيطرة على أعصاب عدد من الضباط، يتم الإيقاع بهم في حبانها.

إن تعدد الانقلابات العسكرية للوصول إلى الحكم، منذ الإطاحة بالملكية عام 1958، جعل من الجيش العراقي لغزاً يصعب التكهّن به. فكل رئيس جديد - وهو عسكري بالطبع - له بعده السياسي وقراءته الخاصة لخريطة الجيش وتضاريسها. ولقصر مدد الحكم، أصبح من العسير وضع رؤية محددة تترجم السياسات والنوايا. في (العراق) يأتي في المرتبة الثانية بعد سوريا، في عدد مرات الانقلابات التي وقعت منذ استقلاله، حتى وصول (صدام حسين) إلى الحكم.

من هنا، ولهذه الأسباب، انشغل الدكتور (عيزرا) بأسرار السياسة والجيش في (العراق)، بعدما تبين له أن هناك دلائل قوية، تشير إلى مساع جادة لتسليح الجيش بأحدث الأسلحة السوفيتية،



تساندة دول المواجهة في صراعها ضد (إسرائيل) من جهة، وللوقوف ضد اطماع (إيران) من جهة أخرى. فسياسة التخويف التي اتبعتها الشاهنشاه (محمد رضا بهلوي) في المنطقة، كانت سبباً مهماً للبحث عن مصادر السلاح، وتدريب الجيش، ورفع درجة كفاءته واستعداداته وتأهبه.

كيف طوع الدكتور (عيزرا) جسد حبيبته لخدمة الجاسوسية؟.. البداية كانت بطريق الصدفة البحتة، عندما لاحظت (حنة) نظرات ذات مغزى تفهمها الأنثى، لأحد المترددين على مكتب المحامي المواجه للعيادة، فلم تحر الأمر انتباهاً في البداية، لكن بعدما شاهدت الشخص نفسه بعد عدة أيام، وهو يرتدي البزة العسكرية. برتبة عقيد، رمقته بسهم من نارها فأردته عشيقة، وفوجئت به يدلف إلى العيادة كالنوم التائه، مستاذناً استعمال التليفون. كانت حجة واهية تفضحها نبرات صوته ونظراته العطشى، زادت ثقة في مواهبها، وطغيان أتوشتها.

ولأنه صيد ثمين لا يقاوم، تعاملت معه برقة متناهية، مبدية إعجابها بزيه العسكري المهندم. فاذكت غروره، وايقظت لديه روح المغامرة، والشوق إلى العشق واندفاعات الشباب، فداوم على الاتصال بها تليفونيا يسمعها كلمات الإطراء، بينما هي تصده في دلال جاذب.

اطلعت (عيزرا) على ما تنويه للإيقاع بالعقيد (عبد الجبار)، فوافقتها معرباً عن سعادته بإخلاصها للعمل، ورسماً مغا خطاً اصطفاة المحكمة!.

أعدت إحدى حجرات العيادة إعداداً جيداً، حيث زودت بأحدث كاميرات التصوير والأجهزة اللاقطة للصوت، ولما اتصل بها (عبد الجبار) ذات مساء أنبأته أنها بمفردها بالعيادة لسفر الطبيب.



ابتلع الضابط الطعم، وعرض عليها أن يتناولوا العشاء سوياً فاجابته باستحالة ذلك لأنها تنتظر مكالمات هامة من الدكتور (عيزرا) .. حينئذ عرض عليها أن يحمل العشاء إلى العيادة ليتناولاه معاً، فرحبت بعد تمنع خبيث، وهكذا ذهب بقدميه إلى النهاية.

بعد العشاء سحبه إلى الحجرة "اللمعة"، واكتشفت أن العقيد الفارع الطول، ذو الوجه العسكري الصارم والشارب الكث، يعاني ضعف رجولته، إلا أن العملية الحنكة، أشعرته بأنه فحل من فحول "نينوى"، وثور من ثيران "أشور" القديمة، فأقبل عليها نهماً كالجانح المجوع، لا يمل مذاقها أبداً ولا يشبع.

ولأنه يعرف "قدر" نفسه جيداً، أراد تعويض هشاشة رجولته بالظهور بمظهر الضابط الكفء، لذلك استجاب لتساؤلاتها، متباهياً بأهميته وعلمه بأمور الجيش وأسراره، تندفع منه المعلومات العسكرية كالشلال المحبوس، لا شيء يصدده، أو يمنعه، للدرجة التي جعلت (عيزرا) يستغيت برؤسائه في (عبادان)، أن يبعثوا بمن يتسلم عشرات التقارير الغاية في الأهمية، والتي لا يستطيع اختزالها وبثها لاسلكياً!!.

لقد تحول العقيد (عبد الجبار) لكلب طيع اليف، أوهمته (حنة) بفحولته فعوضها بأدق الأسرار العسكرية، وحمل إليها خرائط تفصيلية لقواعد الصواريخ، والدفاع الجوي والطائرات، ليستعين بها في شروحه. فكانت تبدو متغابية أمامه ليسترسل أكثر في فضح ما يراسه من خبايا الجيش، وتتضاعف بذلك أنشطة التسجيل والأفلام التي تحمل إلى إيران، ثم تنقل فوراً إلى (إسرائيل).

اتسعت عضوية شبكة الدكتور (عيزرا)، بفضل جسد الحبيبة الثير، لتشمل فئات أخرى عديدة في المجتمع الراقي به (بغداد).



خمس سنوات كاملة اكتسب خلالها الطبيب اليهودي خبرات واسعة في فنون التجسس، وكيفية تجنيد العملاء والسيطرة عليهم، ملتزماً بالحس الأمني العالي، والسرية المطلقة لتحركاته. فتعدى نشاطه التجسسي نطاق الجيش، والتسلح، وانشغل بكل ما يخدم مصالح (إسرائيل) في (العراق).

وبفضل علاقاته وتشعب مهامه، أمكن له تهريب أكثر من مائتي يهودي عبر "الفاو" و"شط العرب" إلى ميناء (عبادان)، وتسريب تقارير اقتصادية وعسكرية لـ (إسرائيل) لا تقدر بثمن، فأغدقت عليه مخابراتها بالمال الوفير الذي ينفق منه بسخاء على أعدائه، ويشترى به ذمم الضعفاء في كل موقع يريد اقتحام أسواره. هكذا استمر (عيزرا) يعمل في الخفاء، ملتزماً بمبادئه كيهودي يعمل لصالح وطنه الجديد، مشجعاً لحبيبته في استدراج ضعاف النفوس إلى فراشها، حيث تنزف الرجولة وتنسل مع غياب العقل كافة الأسرار سهلة بلا ضوابط.

لقد سخر نفسه ووقته وحياته للجاسوسية، ونسى في خضم التزاحم امر الحب والغرام، على العكس من (حنة) التي التصقت به، ولم تنسى للحظة أن هناك اتفاقاً بينهما على الزواج في (تل أبيب).

كانت تحس أحياناً كثرة بأن آمالها مجرد سراب كاذب. فبعد سنوات في الجاسوسية، لا شيء يتحقق، ولا أحد يحس بمعاناة خوفها. فالعمر يجري وتذبل فيه أوراق الشباب، وتنطفئ رويداً.. رويداً..

تساءلت كثيراً: ما النهاية؟.. ما المصير؟.. وهل تحدث معجزة ويتحول الوهم إلى واقع؟



الشهور والسنوات الطويلة في انتظار الأمل أزهقتها، ودمرت بداخلها البهجة، وقطعت حبال الصبر والثقة، وزعزعت إيمانها بالعمل الذي "كان" مقدساً، إذ تملكها إحساس مقيت بأنها مجردة داعرة حقيرة، تخلع ثيابها تلقائياً لكل عابر..

في سبيل ماذا؟.. (إسرائيل)؟.. وهل يشعر من تعمل لصالحهم بمعاناتها؟.. بامتهانها لذاتها؟.. بجسدها الرخيص النهك؟.. بالعرق الذي يصيبها بالغثبان وهي تشم رائحة الأفواه النتنة، والعرق اللزج المتعفن الذي يزيد التصاق الأجساد العارية كل ليلة؟.. أعداد من البشر لا تستطيع حصرها، من كل لون وحجم، هتكوا ستر أئوتها، وذبحوها ضحية لامر جتتهم.

كل ذلك من أجل من؟.. الأمل المنتظر بعيد المنال؟..

(عيزرا) الحبيب ابتعد هو الآخر.. لم تعد تشغله أو تثيره كما كانت من قبل.. فقد فترت غيرة ورغبته فيها، ولم تعد تعثل لديه أي شيء.. فقط.. تحولت في حياته إلى مجرد "معاونة" تساعد في خدمة (الوساد)، وامرأة تستجيب له بلا تمنع كلما أرادها.. ونادراً ما كان يفكر بذلك طوال الفترة الأخيرة.

فتامة بشعة عشت بافقهها، وطحننتها رحي الفكر بعدما أضحت هشيم امرأة تتعذب، تتشقق المأ، لكنها أمنت بالأأ تخسره.

حساباتها المعقدة أوصلتها إلى تلك النتيجة، فتمنت أن يرجع لها الحبيب، العاشق، الغيور، وأن يعاود عرض رغبته بالزواج..

لو فعلها ونطق، لو افقت في الحال.. لقبلت يديه ورأسه وقدميه فرحة مطمئنة.. لكن.. هل ينطقها بعد سنوات من



الصمت؟.. إذن هلتحاول هي، فلا زالت تملك قدرًا من جاذبية، وسحر، بل هي تملك ينابيع من حنان.. كان عليها أن تهدأ قليلاً لكي تستعيد توازنها، وتتكلم معه، فتستريح.

أما الدكتور (عيزرا خزام)، فلم يكن يشك للحظة أن (جنة) التي تعشقه لدرجة العبادة قد تسعى لتدميره، وقتله. لذلك.. استعذب تلهفها عليه وتذللها له.. وفي أعماقه كان يخمره انتشاء محبب كلما رآها خاضعة مستسلمة.. خائفة أمام حبها.. وخوفها من ذلك المجهول المتوذب المنذر بالخطر.

كان طوال خمس سنوات قد مل مذاقها، وأصبح هاجسه الأكبر هو السعي بإخلاص لخدمة (إسرائيل). لهذا.. نبذ حبه القديم منذ افتتح عالم الجاسوسية، وخطأ فيه خطوات تفوق ما كان يعتقد في نفسه، وقدراته. إلا أن حادثاً عابراً بدل فجأة كل شيء، وعجل بالنهاية.

لقد توقف ذات نهار بسيارته في إحدى إشارات المرور ب (بغداد)، وبينما ينتظر الإشارة الخضراء، لمح فتاة ساحرة تعبر الشارع، وكانت قسماتها تفوق "أفروديت" جمالاً، خطواتها الرشيقة كظبي، يحجل طرفاً فيزداد حسناً. فتسمر مكانه يتابعها بناظره منجذباً، وطاردها من بعدها بإصرار صياد لا يهمد.

كانت الفتاة قبضية تدعى (زهرة)، صبية في ريعان شبانها، غضة بضرة، تسلب العقل والفؤاد. تقدم الدكتور (عيزرا) لخطبتها بإذلاً أمواله لاسترضاء أهلها، مستعداً للتخلي عن يهوديته فور إعلان الموافقة.



أحست (جنة) بنفوره منها، برغم مشاعر الحب الفياضة التي تغدقها عليه، وبحاستها الأنثوية ادركت بأن هناك امرأة. وبدأت رحلة البحث عنها حتى وقفت على الحقيقة المرة، فصعقتها الصدمة، وزلزلت ما بقي عندها من أمل ضعيف. وثا طالبت به بان يقطع علاقته بـ (زهرة) ويتزوجها، سخر منها فانلاً.

- المرأة التي اعتادت كل الرجال، يشق عليها أن تكتفي برجل واحد.

صرخت في حدة،

- (عيزرا) .. ماذا تقول؟ أنت تعرف أنه "عملي" .. وليس حباً في الرجال.

قال فيما يشبه التهكم،

- نعم.. أعرف ذلك.. وأعرف أيضاً أن "عملك" انقلب إلى "هوس" ما له من علاج.

صارخة وقد تحشرج صوتها،

- هوس؟ أتسمي ما يحدث بيننا هوساً؟..

- (جنة) ..

تقاطعها،

- خمس سنوات وأنا أمنحك نفسي..

قال في حدة،

- (جنة) .. أرجوكي..

الأنى أحبك أكثر من نفسي.. وأعمل كل ما يرضيك ويسعدك توصمني بالشذوذ؟.. إذن.. ماذا كنت تظنني أفعل مع



طواير اتباعك وزبانك؟.. أكون الداعرة المهذبة؟.. هم يروني مهووسة.. فكنت افعل ولا أفعل.. كنت أمنح ولا أمنح.. أنت بنفسك طلبت مني مرات ومرات أن "أمثل" جميع الأدوار.. انسيبت ذلك؟.. أم أنك زهدت في؟

- أحبتك يوماً ما وطلبتك للزواج فتمنعت.

- " يوماً ما؟" اكننت تكرهني طوال السنوات الفائتة؟ ماذا إذن كنت تعاشرني حتى شهر مضى؟

- كفى.. كفى.. (حنة) ..

- لا.. أريد أن أعرف يا (عيزرا) .. لا تخجل من مصارحتي.. أرجوك قلها لأستريح.

ومصدومة، محطمة، منكسرة، للمت بقاياها، وذهبت إلى السلطات تطلب السماح لها بالسفر إلى إيران للعلاج، وبعرضها على القومسيون الطبي، تبين أنها سليمة من الأمراض التي تستدعي السفر إلى الخارج.

لزمّت (حنة) بيتها في محاولة "لتجميع" ذاتها المهترئة، إلى أن حدثت كارثة يناير 1966، عندما القي القبض على (زاة) العميلة اليهودية، أثناء افتتاحها مقر شركة الإنشاءات ليلاً.

لقد اعترفت (زاة) بحدائثها في عالم الجاسوسية، وبأن شريكها الذي مات بالسكتة القلبية في الشارع لحظة القبض عليه، هو رئيسها المسئول عنها -"ضابط الحالة"- وأن التكاليفات تجيء من (عبادان) لباقي أعضاء الشبكة الذين لا تعرفهم.

ومع إعادة التحقيق معها عدة مرات، أوضحت بأن هناك طبيباً يهودياً لا تعرف اسمه الحقيقي، كان ياوي رئيسها الذي مات.



قامت أجهزة الأمن باعتقال عدد كبير من الأطباء اليهود المشكوك في تصرفاتهم وولائهم، ووضعتهم رهن التحقيق والاستجواب. وكان من بينهم الدكتور (عيزرا خزام).

ولما علمت (حنة) بأمر اعتقال (عيزرا)، سيطر عليها الرعب والهلع، وفكرت في نهايتها إذا ما اعترف، وبأنت تنتظر كل لحظة طرقات رجال الأمن على بابها، فانضوت هلوعة، ذابلة، زائغة البصر.

وبينما تقلب الصحف بحثاً عن أخبار تهمها، قرأت تصريحاً لمسئول كبير تعهد بمكافأة سخية لكل من يدلي بآية معلومات، تؤدي للقبض على جاسوس، وحماية أي عراقي يبلغ عن تورطه في أعمال جاسوسية، مهما كان حجمها.

قامت (حنة) على الفور وبدلت ملابسها، ثم غادرت منزلها إلى وزارة الداخلية، وطلبت مقابلة المسئول الكبير لأمر هام فسمح لها.. وأحست بصنق نبرته وهو يعيد تأكيد ما صرح به للصحف، فاعترفت تفصيلياً بأمر الدكتور (عيزرا)، وقصتها مع الخيانة.

هكذا كشفت كل الأسرار والخبايا، وهدمت المعبد على من فيه، إذ القي القبض على اثني عشر جاسوساً في شبكة (عيزرا) وتكشفت حقائق مذهلة عن تورط العديد من اليهود العراقيين، وانخرطهم في عمليات تجسس ليس بنية العمل على تهجير اليهود فحسب، إنما طالت الأسرار العسكرية وكل نواحي الجيش في (العراق).

وكانت وقائع المحاكمة عجيبة.. والأحكام التي صدرت أعجب.. فقد صدر الحكم بإعدام الدكتور (عيزرا) و(عبد الجبار)



رميًا بالرصاص، والشنق والحبس للباقيين الأحد عشر.. اما (حنة) المصدومة، فقد حكم عليها راقعة بالسجن خمسة أعوام.

أما (زهرة)، فقد عادت من جديد تجوب شوارع (بغداد) كغزال شارد، تطاردها الأعين الجائعة، فلا تلتفت أو تنصت، خوفًا من الوقوع في غرام جاسوس آخر..!!

[إبراهيم موشيه]

الـ "36"

وقف (روبرتو بيثرو) أمام ضابط الجوازات في مطار (بغداد) الدولي وهو يقول،

- لماذا هذا التأخير يا سيدي؟

أجابته الضابط بأنها إجراءات أمنية بسيطة لن تستغرق كثيرًا.

- كم مرة جئت إلى (بغداد) من قبل؟

سريعًا أجابه الإيطالي المتذمر،

- إنها زيارتي الأولى لـ (العراق)، وقد جئت مندوبًا عن شركة (انترابكو) للمقايض في (روما)، لأعرض إنتاجنا على رجال الأعمال هنا، وابحث إمكانية إقامة جناح لنا بسوق (بغداد) الدولي.

سلمه الضابط جواز سفره مصحوبًا بتمنياته الطيبة، فشكره (روبرتو) وغادر المطار، ليستقل سيارة أجرة إلى فندق (ريجنسي) بوسط (بغداد).



وفي حقيقة الأمر لم يكن (روبرتو) هذا سوى ضابط المخابرات الإسرائيلي (مولتي تشاو).

ولد لأب يهودي إيطالي وأم هنغارية، وعاش سني مراهقته في الشمال بمدينة "تريستا" الساحرة المطلّة على بحر الأدرياتيک، وخدمته الدعاية اليهودية عن أفران الغاز التي التهمت ستة ملايين يهودي في ألمانيا، وبهرته شعارات الصهيونية والحياة الرغدة لليهود في (إسرائيل)، فهاجر إليها مع أمه رينالدا بعد وفاة أبيه.

هناك خدم في جيش الدفاع الإسرائيلي ثم في جهاز الشين بيت "الأمن الداخلي"، وأظهر كفاءة عالية في قمع الفلسطينيين، وتجديد بعض الخونة منهم لحساب الجهاز بعد إجادته التامة للغة العربية.

لكن حادثًا مفاجئًا قلب حياته بعد ذلك رأسًا على عقب، إذ ضبط أمه عارية في أحضان يهودي يمني، تمكن من الهرب بسروله تاركًا بقية ملابسه، فاصيب بنكسة نفسية كبيرة، إذ كانت أمه تمثل لديه صورة رائعة لكل معاني الحب والكمال، ولم يتصور أن امرأة مثلها في التاسعة والأربعين، قد تسعى إلى طلب الجنس، وتتعاظم مع السائق اليمني.

عندها.. قرر ألا يعيش في (تل أبيب)، وهدم استقلالته من عمله وحمل حقيقته عائداً إلى مسقط رأسه، عازماً على أن يعيش بقية حياته أعزب، فطالما خانت أمه، فلا أمان ولا ثقة بامرأة أخرى.

لكن (مايك هراري) ضابط (الموساد) الإسرائيلي الذي كان يبحث عن ذوي الكفاءات المخلصين لـ يطعم بهم القسام (الموساد)



المختلفة، جد في البحث عن (روبرتو بيترو) حتى أدركه في (تريستا)، إلا أنه فشل في إقناعه بالعودة معه إلى (إسرائيل)، وتركه أربعة أشهر ورجع إليه ثانية ليخبره بوفاة أمه، ويجدد دعوته له بالعمل معه في (الموساد).

استطاع (هراري) بعد جهد العودة بـ (روبرتو) إلى (تل أبيب)، والحقه فوراً باكاديمية الجواسيس ليتخرج منها بعد ستة أشهر جاسوساً محترفاً، يجيد كل فنون التجسس والتنكر والتمويه والقتل، عنده القدرة على تحمل صنوف التعذيب المختلفة، وأساليب الاستجواب الوحشية لإجباره على الاعتراف، إذا ما سقط في قبضة المخابرات العربية.

اكتشف خبراء (الموساد) قدرته الفذة على مقاومة الألم، إلى جانب ذكائه الشديد وإجادته الإقناع بوجهه الطفولي البريء، الذي يخفي قلباً لا يعرف الرحمة.

كل هذا يضاف إلى خبرته التي لا حدود لها في عالم الإلكترونيات، وتكنولوجيا الاتصالات، وموهبته الفائقة في تطوير أجهزة اللاسلكي، التي يستخدمها الجواسيس في بث رسائلهم.

ومنذ وصل (روبرتو) لفندق (ريجنسي)، تتبعه السيارة "الماسكوفيتش"، وعقله لا يكف عن التفكير فيما يراقبه ويقتفي أثره؟ أيكون ضابط مخابرات عراقياً؟ أم أحد أعضاء الشبكة؟

استبدل ملابسه على عجل وخرج من باب الفندق بمسح المكان بعيني صقر باحثاً عن "الماسكوفيتش" فلا يجد لها أثراً، وفي شارع "السعدون" توقف أمام إحدى الفترينات وتأكد من خلال زجاجها العاكس بأن هناك من يراقبه، فاختفى فجأة بمدخل



أحدى البنايات وتسمر مكانه في الظلام، وبعد برهة يدلف شبح مسرعاً فيصطدم به، وقبل أن تهوي على رأسه قبضة (روبرتو) الحديدية، يصبح الشبح على الفور:

"مولتي تشاو".

إنها كلمة السر المتفق عليها، ليس في بئر السلم، ولكن بمكتب الخدمات العامة، الواقع على بعد عدة بنايات ويمتلكه (ابراهيم) (موشيه)، الذي كان يراقب (روبرتو) بنفسه، وأوشك الأخير أن يحطم فكاهة قبضته.

لم يكن (موشيه) يهودياً عراقياً فحسب، بل زعيماً محترفاً لشبكة جاسوسية إسرائيلية داخل (العراق)، استطاع أن يمد نشاطه حتى "الكويت" و"سوريا"، متخذاً من عمله في التجارة والاستيراد ستاراً يخفي وراءه حقيقته، وكانت له قصة مثيرة تستحق منا أن نسردها، ونتبع معنا كيف انحرف مستسلماً في تيار "الخيانة" منذ صباه، مضحياً بكل شيء في سبيل الوصول إلى ماربه، ضارباً عرض الحائط بالأمانة والشرف.

كانت بدايته في ضاحية دوما بالقرب من دمشق. ولد لأب يهودية سورية، وأب يهودي عراقي يعمل دباغاً للجلود، امتلك ناصية الحرفة، وأقام مديخة في (بغداد) بعد ستة أعوام من العمل الجاد في سوريا، إذ هرب فجأة إلى موطنه الأصلي ومعه أسرته الصغيرة، بعد ما اتهم باغتصاب طفل مسيحي دون العاشرة، فعاش في (بغداد) يحاصره الخوف من مطاردة أسرة الغلام أو السلطات السورية. لكنه لم يرتدع بعد هذه الحادثة، إذ واجهته هذه المرة تهمة اغتصاب طفل آخر في (بغداد).



ولأنه أرى ثراء فاحشاً، دفع مبلغاً كبيراً لوالد الطفل رقيق الحال، فتبدلت الأقوال في محضر الشرطة، وخرج (موشيه) براءته، ليمارس شذوذه على نطاق أوسع مع غلمان مدينته، إلى أن وجدت جثته ذات يوم طافية بأحد الأحواض المليئة بالمواد الكيماوية المستخدمة في الدباغة، وكان ابنه (إبراهيم) وقتئذ في الثانية عشرة من عمره، واخته الوحيدة (ميسون) على اعتاب السابعة.

باعَت الأم المديقة، وهربت بثمنها إلى مكان مجهول مع السمسار اليهودي الذي جلب لها المشري، وتركتهما يواجها مضرهما لدى عمهما البخيل، ويتذوقان على يديه صنوف القهر والقسوة كل لحظة.

وإمام تلك المعاناة، ترك (إبراهيم) مدرسته، والتحق بالعمل كصبي بورشة لسبك الفضة يمتلكها تاجر يهودي، بينما عملت اخته كخادمة بمنزل عمها مقابل الطعام، واكتشف (إبراهيم) ميلاً لديه للسرقة، فمارس هوايته بحذر شديد في سرقة المعدن الخام قبل سبكه ووزنه دون أن يلحظه أحد.

وما أن بلغ مرحلة المراهقة باندفاعها وطيشها، حتى ظهرت عنده أعراض الشذوذ كوالده، وإن كانت تختلف في الأسلوب والاتجاه، وكانت ضحيته الأولى اخته التي كان ينام معها في فراش واحد بإحدى الحجرات المنعزلة. فكان يحصل منها على نشوته الكاملة وهي تغط في سبات عميق.

وذاًت ليلة.. استيقظت (ميسون) على غير العادة، ولاذت بالصمت الطبق تجاهه عندما أحست به يتحسس جسدها، فهو شقيقها الذي يحنو عليها، ويجيئها باللباس الجديدة والحلوى، ويدافع عنها ضد جيروت عمه وزوجته، ويطلب منها دائماً الصبر



على قسوة الظروف، طائراً بها في رحلات خيالية بعيداً عن منزل عمهما، فكانت لكل ذلك تسكت عليه.

ولما ظهرت عليها صفات الأنثى وعلتها مظاهر النضوج، استشعرت لذة مداعباته التي أيقظت رغباتها، فتجاوبت معه على استحياء شديد في البداية، إلى أن استفحل الأمر بينهما للمدى البعيد العميق، فهرب بها إلى (البصرة)، بين امتعتهما صندوق عجزا عن حمله، كان بداخله خام الفضة الذي سرقه على مدار عشر سنوات كاملة من العمل بالمسبك.

وهناك.. معتمداً على خبرته الطويلة، أقام مسبكاً خاصاً به بحصيلة مسروقاته، واكتسب شهرة كبيرة بين التجار، وأثرى ثراء فاحشاً بعد أربع سنوات في البصرة.

كانت (ميسون) في ذلك الوقت قد تعدت التاسعة عشرة، جميلة يانعة تحمل صفات أمها الدمشقية، ذات جسد ملفوف أبيض، ووجه أشقر تتوجه خيوط الذهب الناعمة، عيناها الناعستان كحيتي لؤلؤ تتوسطهما فيروزتان في لون البحر، وفم كبير زهرة يكتنز بالأحمرار والرواء، وأنوثة طاغية تشتهيها الأعين.

وأحببت (ميسون) جارها، وتمكنت منها المشاعر، فهربت كامها مع الحبيب إلى أقصى الشمال.. إلى الموصل، فتزوجته مخلقة وراءها (إبراهيم) يلحق الذكريات ويكتوي بنار الوحدة، تنهشه أحزانه فيتخبط مترنحاً، وتميد به الخطوات تسعى إلى حيث لا يدري، ويتحول إلى إنسان يائس.. ضعيف وحيد.

في هذا المناخ يسهل جداً احتواؤه بفتاة أخرى، تشفق عليه وتقرب منه عذوبة رقيقة، وهذا بالفعل ما حدث، إذ قربته (راحيل) إليها، ولازمته في قمة معاناته للدرجة التي يصعب عليه الابتعاد عنها.



ولأنها ابنة يهودي يعمل لحساب (الموساد)، وكان لها دور فعال في نشاطه التجسسي، استطاعت أن تضمه بسهولة إلى شبكة والدها.

ولم لا.. إنه خائن بطبعه منذ الصغر، استلذد الخيانة عشر سنوات مع صاحب السبك، وخان الشرف والأمانة عندما انتهكت حرمة اخته، ذابحاً عفافها غير مبال بالدين أو القيم، فإن مثله معجون بالخيانة، ليس يصعب عليه أن يخون الوطن أيضاً، فكل القيم عنده طلست معالمها وغطاها الصدا.

في (بغداد) استأجر (إبراهيم) منزلاً رائعاً، وافتتح مكتباً وهمياً للتجارة بشارع "السعدون"، والتحق بأحد المعاهد المختصة بتعليم اللغة الإنجليزية، وجند أول ما جند شاباً يهودياً يعمل مترجماً للغة الروسية، له علاقات واسعة بذوي المناصب الحساسة في الدولة، كثير السفر إلى موسكو بصحبة الوفود الرسمية، كان دائماً ما يجيء محملاً بالسلع والكماليات، معتمداً على (إبراهيم) في تصريفها.

كان تجنيده بعيداً تماماً عن الجنس أو المال. إذ كان (شوالم) غالباً ما يحكي لـ (إبراهيم) أسرار سفرياته وتفاصيل ما يدور هناك بين الوفدين العراقي والسوفيتي، ولم يكن يخطر بباله أن احاديثه مع (إبراهيم) كانت كلها مسجلة.

وعندما استدرجه ذات مرة للخوض في ادق الأسرار، تشكك (شوالم) في نواياه فامتقع وجهه واستبد به الخوف، وعلى الفور عالج (إبراهيم) بالحقيقة، وأكد له بأنه استفاد كثيراً من احاديثه ونقلها حرقاً للإسرائيليين، فحاول الشاب أن يفلت بجلده



من مصيدة الجاسوسية، لكن شرائط التسجيل المسجلة بصوته كبلته، فخضع مضطراً لابتنزاز عميل (الموساد).

كانت تجربته الأولى الناجحة قد زادت ثقة في نفسه، وأخذ يبتز (شوالم) إلى آخر مدى.

فمن خلاله تعرف (إبراهيم) على مهندس يهودي، يعمل بأحد مصانع الأسمنت في (بغداد)، تردد كثيراً، على منزله برفقة (شوالم) في بادئ الأمر، ثم بمفرده بعد ذلك حيث شاعلته (راحيل) برفقة متناهية، وأوحت إليه نظراتها وابتناساتها السحرية بعالم آخر من المتعة، لكنها لم تعطه شيئاً مما أراد، وأيضاً لم تتجاهله، فحيره أمرها كثيراً، وما بين شكوكه في تصرفاتها حياله، واستغراقه في تفسيرها، أدمن رؤيتها طامعاً فيما هو أكثر، ليستسلم في النهاية صاغراً، ويستجيب لأوامرها عندما طلبت منه معلومات عن المواقع العسكرية التي تتسلم حصص الأسمنت.

وعندما سلمته أربعمائة دينار مقابل خدماته، صدمته الحقيقة التي تكشفته له، فهونت عليه الأمر وشرحت له الكثير عن واجب اليهود إزاء وطنهم الجديد، (إسرائيل)، وأمام هفتتها القاتلة لم يترحم أو يعترض، بل تلوع - إرضاء لها - بجلب المعلومات الحيوية دون تكليف منها، عازفاً عن العمل بمقابل مادي لقاء خدماته، على أمل الهجرة إلى (إسرائيل) في أقرب فرصة، وتوفر فرصة عمل له هناك.

ولما أدركت هي ما يصبو إليه، لعبت على أوتار أمنيته، ووعدته بتحقيقها في التقريب العاجل.

استتر (إبراهيم) خلف مكتبه التجاري، وزيادة في التمويه.. قام بشحن كمية من فاكهة البرتقال إلى الكويت، بواسطة سيارة نقل



كبيرة "برادة" يقودها سوري عريبي من السويداء، يعشق الخمر العراقي والنساء، له زوجة سورية في "درعا"، وأخرى عراقية في "المقدادية"، وثالثة إيرانية في "كرمشاه".

كان السائق زنديقاً لا ديانة له، اسمه (خازن) وشهرته "شاخص" لشخص واضح في عينيه، استطاع هذا الـ (خازن) أن ينال ثقة (إبراهيم) خلال فترة وجيزة من العمل لديه في نقل الفاكهة إلى الكويت، ولأنه سائق فقط على البرادة، تسلس (إبراهيم) إلى عقله ووحدانه، ووعدته بأن يمتلك مثلها إذا اخلص إليه "وتعاون" معه.

في إحدى زيارته لزوجته السورية، تمكن "شاخص" من الحصول على بعض المعلومات التي تتصل بالتحركات العسكرية السورية على الجبهة، وبعض القواعد الجوية التي تطورت منشأتها وتحصيناتها، كما وطد علاقته بأحد المتطوعين في الجيش السوري من أقرباء زوجته، استطاع بواسطة الهدايا التي اغدقها عليه، أن يتعرف من خلاله على أسرار هامة، تمس أمورا عسكرية ورتبوية ويومية، قام بنقلها إلى (إبراهيم) بأمانة شديدة، فممنحه مبلغا كبيرا شجعه على أن يكون أكثر إخلاصا في البحث عن المعلومات العسكرية، ليس في (سوريا) فحسب، بل وفي (الكويت) أيضاً.

كانت (الكويت) في ذلك الوقت إمارة صغيرة غنية، سمحت للعديد من العراقيين والإيرانيين بالإقامة وبعض حقوق المواطنة، فضلاً عن العديد من أبناء الجنسيات العربية الأخرى الذين تواجدوا بها منذ سنوات طويلة. ومن بين هؤلاء كانت توجد نفوس ضعيفة يسهل شراؤها، خاصة أولئك الذين يشعرون بالدونية وبأنهم مواطنون من الدرجة الأدنى.



استطاع (خازن) أن يستثمر ذلك جيباً في شراء ذمم بعضهم، وحصل على معلومات دقيقة عن أنواع الأسلحة المتطورة في الكويت، ومخازنها، ونظم التدريب عليها، وعدد النخرطين في الجيش الكويتي، وبعثات الطيارين في الدول المختلفة. وامتد نشاطه الأفقاني إلى دول "الخليج العربي" وإماراته الأخرى. فتمكن بذلك (إبراهيم) من تجميع ملفات كاملة، تحوي الكثير من المعلومات العسكرية والاقتصادية والتجارية عن الكويت ومنطقة الخليج.

تحرر ضباط (الموساد) في أمر عميلهم (إبراهيم)، فقد كان لا بد من حمايته كي لا يفتر بنفسه فيكشف أمره، وحمايته ليست بالطبع بواسطة حراس مسلحين، وإنما بتدريبه تدريباً خاصاً لرفع الحس الأمني لديه، والوصول بكفاءته كجاسوس محترف إلى درجة أعلى في الخبرة والمهارة، فاستدعى للسفر إلى (عبدان) على وجه السرعة، حيث كان ينتظره خبيران من (الموساد) أحدهما (روبرتو بيترو)، جاء خصيصاً من أجله.

مكث (إبراهيم) معهما تسعة عشر يوماً، اخضع أثناءها لدورات مكثفة في كيفية فرز المعلومات وتنقيتها، والسيطرة على هذا الكم الهائل من العملاء الذين يدينون بالولاء لـ (إسرائيل)، هذا فضلاً عن تدريبه على كيفية الإرسال بالشفرة، بواسطة جهاز لاسلكي متطور امدوه به وجهاز راديو لاستقبال الأوامر. ورجع (إبراهيم) إلى (العراق) يزهو بالحفاوة التي قوبل بها، وبالتدريب الجيد الذي ناله، وبالأموال الطائلة التي ما حلم بمثلها يوماً.

سُرّت (راحيل) بالهدايا الثمينة التي حملها إليها. وجهاز الراديو الترانزستور الحديث بين امتعته، والذي هو في الأصل جهاز



لاسلكي تتعدى قيمته الآلاف من الدولارات.. وفي أولى رسائله إلى (الموساد) طمأنهم على وصوله بسلام، وبثهم تحيات زوجته، وتلقى ردًا يفيد استلام رسالته، وتمنياتهم الطيبة لهما بعمل موفق.

في الحال شرع (إبراهيم) في الاتصال بأعضاء الشبكة، وطلب منهم معلومات محددة لكل حسب تخصصه، وامدهم بالآلاف الدنانير ليخدقوها على عمالهم، فاثبت كفاءة عالية في إدارة شبكته بمهارة.

وذات يوم بينما كان في الموصل، لم يصدق عينيه وهو يقف وجهًا لوجه أمام (ميسون) في أحد الميادين، وحين أجمعتها المفاجأة أسرع بالفرار وسط الزحام تلتفت خلفها، بينما غادر سيارته "الماسكوفيتش" ملهوفًا وأسرع وراءها، تمر برأسه ألوان من الذكريات البعيدة لم يستطع نسيانها. فلما أدركها، ملتاعة صرخت، فطمأنتها نظراته المليئة بالحب والشوق، ومشت معه إلى السيارة ترتعد، وقد انحبست الكلمات في حلقومها.

وفي الطريق إلى منزلها.. عاتبها كثيراً، وشكا لها قسوة المعاناة التي عايشها من بعد هروبها، وعلى المقود هجمت عليه أشجانه، وغلبته دموعه فاستسلم لها، في حين شهقت أخته باكياً تستعطفه، وترجوه أن ينسى ما كان بينهما، وأشارت إلى بطنها المنتفخ قائلة إنه الابن الثالث لها.

لكن يهوديًا خاننا وشاذًا مثله، لم يكن مؤهلاً لأن يستجيب لرجفة الخوف والضعف عند عشيقته الأولى في حياته..

فما إن وصلا إلى منزلها، وكان خاليًا من زوجها، إلا وطالبها بحمل مستلزماتها وولديها والعودة معه إلى (بغداد) . رفضت



(ميسون) مسترحمة، فانهال عليها ضربًا وركلاً غير مبال بصراخ الصغيرين، وأمام إصرارها على الرفض، طالبها بحقه.. فيها.. هكذا نال ما أراد منها، مدعيًا أنه حق مكتسب له، وواجب عليها أن تؤديه.. كلما طلبها.

رجع (بغداد) مكدرًا ليجد (راحيل) تعاني آلام الحمل الأول في شهوره الأخيرة.. وبعد أسبوع أخذا في الفجر إلى المستشفى، فولدت جنينًا ميتًا، سرعان ما لحقت به هي الأخرى بسبب حمى النفث، كأنما أراد الله أن يقطع ذريته إلى الأبد، ويحرمه من مشاعر الأبوة، فيظل وحيدًا كشجرة جافة بلا جذور، تطيح بها الأنواء فتتكسر.

ولاول مرة - منذ هجرته (ميسون) في البصرة- فتتفك به الوحدة.

في (تل أبيب) اجتمع ضابط الارتباط بمرؤوسيه، وقرا عليهم رسالة عاجلة بثت من (بغداد) تقول: "دوف، امر بخروجك من معقدة.. لا تستطيع الاستمرار في العمل.. لن أكون ذا نفع لكم من الآن.. ابعثوا بمن يقود الجموعة.. سأنظر ردكم بلا أوامر في البعاد، شالوم".

وحجم الجميع، فأشارت الرسالة ورموزها السرية صحيحة، بما يفسر عدم وقوع العميل في قبضة المخابرات العراقية، ماذا حدث إذن؟.. كانت هناك شكوك في فعوى الرسالة، فهي إحدى المرات القلائل، التي يتسلم فيها (الموساد) رسالة غامضة كهذه من عميل نشط.



وأسر البعض ذلك بأنه ربما كشف أمره واعترف بكل شيء، وضبط بنوثة البشارة رموز الاستهلال والختام السرية المتفق عليها. لكن ضابط الارتباط استبعد ذلك، فالعمليل يحفظ الرموز جيداً عن ظهر قلب ودرب كثيراً على ذلك في (عبادان)، ولو أن أمره قد انكشف وأجبر على بث الرسالة، لعكس الأرقام. وكان لابد من معرفة حقيقة الوضع في (العراق).

عندئذ بعثوا إليه برسالة مغلوفة سرعان ما جاءهم رده يطلب إعادة البث مرة أخرى، ولما عجز عن فك رموزها، أيقن أن هناك خطأ ما، فبث رسالة تأكيدية أخرى ضمنها إشارات سرية بديلة أراحتهم وطمأنتهم.

على الفور أرسلوا إليه بإيراني خبيث، يدعى (طباطباني حبرون) يعمل لحسابهم في (طهران)، تسلل إلى (العراق) بأوراق مزورة تحمل اسم (رضائي عبد الرضا)، التقى ب (إبراهيم) الذي كان شارد الذهن منكسر المزاج، واستطاع بعد لأي أن يعيد إليه توازنه، ويقنعه بالاستمرار في العمل، خاصة و(إسرائيل) في تلك الفترة كانت تمر بظروف مختلفة، بعدما انتصرت على العرب في حرب يونيو 1967، هذه الظروف كانت تستدعي العمل بجِد ترقباً لرد عربي وشيك، قد يدمر (إسرائيل) ويقضي عليها.

لقد وعده (طباطباني) بحياة رغدة في (إسرائيل) بعد انتهاء مهامه، فحرك فيه روح الحمية والعداوة ضد العراقيين، الذين أمدوا الجيوش العربية بالسلح والعناد لضرب (إسرائيل)، فلما نجح الخبيث في مهمته مع الجاسوس المحبط، عاد من حيث أتى، فلقد استزد (إبراهيم) طاقته ومواهبه من جديد، ومارس الجاسوسية على أوسع نطاق، إلى أن وقع حادث خطير زلزل كل شيء.



فبينما كان يحمل جهاز اللاسلكي متوجهاً به إلى مخبئه بسطح منزله - وقد انتهى لتوه من بث رسالة لـ (تل أبيب) - زلت قدمه على السلم، فسقط منه الجهاز الثمين وتبعثرت محتوياته الداخلية.

حينئذ أصيب (إبراهيم) بالفزع، واعتراه اضطراب رهيب. وكتب على الفور رسالة بالحر السري إلى (الموساد) في (اثينا)، يطلعهم على الخبر الصاعقة. وعقد على الفور اجتماع ضم نخبة من خبراء (الموساد)، اتخذ فيه قرار نهائي بإرسال (روبرتو بيتر) إلى (بغداد) لإصلاح الجهاز المعطل.

اطلع ضابط (الموساد) على المهمة التي كلف بها، وحسب الخطة الموضوعية سافر إلى (روما) حيث تسلم وثيقة سفر إيطالية، وتمت تغطية شخصيته الجديدة كمندوب لشركة (أنتراتيكو) الإيطالية للمقايض، حيث سجل اسمه في جميع الدوائر، توقعاً السؤال عنه من قبل مكتب المخابرات العراقية في (روما).

فما إن وطأت قدماه مطار (بغداد) الدولي، حتى كانت عيون مخابراتها ترصده عن بعد. فالجواسيس في تلك الفترة كانوا كمترادي دور السينما، لا عدد لهم، أغلبهم من يهود (العراق) الذين ينعمون بالأمن، وأبوا إلا أن يعترفوا بـ (إسرائيل) وطناً أولاً لهم. فباعوا أمن (العراق) وهتكوا سره، ونقبوا عن أسرارهم لحساب (الموساد).

ما إن رصدت أعين المخابرات العراقية مطاردة (إبراهيم) لـ (روبرتو) حتى كثفت من رقابتها، فهناك أمر ما يجمعهما معاً.



وتأكد لهم ذلك من لقاء بنر السلم بشارع "السعدون". وبينما البحث يجري في (روما) عن حقيقة (روبرتو) المجهول، كانت الأجهزة اللاقطة قد زرعت بمكتب (إبراهيم)، الذي تسلل إليه (روبرتو) دون أن يلحظ وقوف سيارة "هان" سوداء ذات ستائر غليظة، بداخلها أحدث أجهزة التنصت التي تنقل أنفاس من بالمكتب، إضافة إلى عربة جهاز تتبع الذبذبات اللاسلكية التي جيء بها من موسكو. فقد كانت تطوف بالمكان بلا انقطاع.

بعد قليل سمع بوضوح رنين جرس الباب، ووقع القدم تتحرك، وفجأة.. انبعث صقير حاد عطل عملية التنصت، فخبير (الموساد) المدرب، وبحسه الأمني العالي، أدار جهاز التشويش الذي جلبه معه، تحسباً.

وعلى مدار تسعة أيام في بداية عام 1968، لم تسفر المراقبة عن شيء ذي قيمة، ف (إبراهيم) ماكر للغاية، وضيفه يقوم بمناورات عجيبة للتخفي استدعت تغيير فرق المراقبة والرصد كل عدة ساعات، فضلاً عن جهاز التشويش الإلكتروني الطنان، الذي أفضل عملية التسجيل.

وبالرغم من أن التحريات التي جاءت من (روما) أكدت بأن (روبرتو) إيطالي لا شك في ذلك، لكن الأمر كان يبدو محيراً حقاً، فالساعات التي كان يقضيها بالمكتب مع (إبراهيم)، كانت دائماً تثير شهية الاقتحام.

وبينما كان الجو مشحوناً بالقلق والاضطراب، فجأة، ودون توقع.. التقط جهاز كشف الذبذبات اللاسلكية إشارات متقطعة لا تكتمل، تبث لاسلكياً من منطقة السعدون، فصرخ أحد الخبراء قائلاً



إنها تشبه إشارات جهاز لاسلكي معطل، ويجري إصلاحه وتجربته، وعلى الفور صدرت أوامر عليها بمهاجمة المكان. وكانت المفاجأة كما توقعها الضابط العراقي، حيث وجد (روبرتو) منهمكاً في إصلاح اللاسلكي، و(إبراهيم) يراقبه..

صعق العميلان.. ولهول الصدمة تسمر في مكانيهما، فانقض عليهما الرجال وكبلوهما واقتيدا مخميان لبنى المخابرات، حيث جرى استجوابهما في ذات الليلة، فاعترف (إبراهيم) بكل شيء، بينما التزم (روبرتو) الصمت رغم التعذيب الذي لاقاه، وكان جسده قد من صخر، لا رابطة بينه وبين مخه.

وبعد ثلاث ليال من التجويع والعطش انهار (روبرتو) تماماً، وأقر بأنه ضابط مخابرات إسرائيلي، جاء لهما إصلاح الجهاز "فقط" لا للتجسس ضد (العراق)!

وأسفر التحقيق مع العميلين عن مفاجآت عجيبة لم تخطر ببال العراقيين أبداً، فقد تبين أن شبكة (إبراهيم) تضم 36 جاسوساً، هم في مجموعهم خليط عجيب من يهود عراقيين، وإيرانيين، وإسرائيليين من جنسيات مختلفة، ألقى القبض على غالبيتهم في غضون أربعة أيام، وقدموا إلى المحكمة العسكرية العليا، وكانت هي المرة الأولى، في عهد الجاسوسية الإسرائيلية في (العراق)، التي يحاكم فيها ستة وثلاثون جاسوساً، تضمهم شبكة جاسوسية واحدة.

وبقدر سعادة رجال المخابرات العراقية لضبط هذه الشبكة الخطيرة، كانت الصدمة قاسية جداً في (إسرائيل)، وأمر رجالها بعدمون في سبتمبر 1968 بـ (بغداد).



إنها صدمة ما بعدها صدمة، إذ افقدت (الموساد) الثقة بأن رجالها اذكى رجال المخابرات في العالم، وتؤكد لها بما لا يدع مجالاً للشك، أن هناك في (العراق)، وفي سائر الوطن العربي، رجال أشد ذكاء وضراوة وخبرة.

الزعيمة

لم تكن رحلة ترفيهية تلك التي خاضتها (شولا سكوهين) من (اليقوبية) شمالي (بغداد)، إلى (البصرة) فـ "ميناء عبادان" الإيراني.. إنما كانت رحلة مأساة عجيبة شاقّة، يخيم عليها القلق والخوف والحذر، وتحمل مع كل خطوة رائحة العذاب والموت، سعيًا وراء حلم الوطن الجديد في (إسرائيل).

تحملت (شولا) ذات السبعة عشر ربيعاً ما يفوق طاقتها، إلى أن وصلت وعائلتها لـ "ميناء حيفا"، وما أن استقرت في (تل أبيب) حتى صفعتها الكوارث واحدة تلو الأخرى، دون أن تدرك الصغيرة البضة، لماذا؟

فعندما قتل والدها في انفجار عبوة ناسفة بسوق (تل أبيب) تلاوت هلعاً لا تصدق.. وازداد صراخها المكتوم وهي ترى أحلامها تتحطم فوق صخرة الوهم شيئاً فشيئاً. فـ (إسرائيل) ليست هي الـ (جنة) الموعودة، بل (الخدعة الكبرى) التي روحوا لها. ومن أجلها ضحوا بالكثير في سبيل الهرب من (العراق).

مات والدها فلم تقو أمها على تصديق الحقيقة، فخرت صريعة المعاناة والمرض، وألفت (شولا) صراخ شقيقها الأكبر، محتجاً



على ميراث أبيه للأبناء الستة والمسؤولية التي أثقلت كاهله، حتى التقت (عازار)، ونفض قلبها الصغير بالحب لأول مرة، وظننت أن ثمة أمل جديد اشترق بحياتها، بيد أنها فجعت شر فجعة بقتله هو الآخر في اشتباك مسلح مع أصحاب الأرض والوطن.

هكذا أسودت الحياة في وجهها وركنت إلى الصمت والانزواء تفكر فيما أصابها، وماذا عساها أن تفعل؟ هتملكتها رغبة الانتقام من العرب، لكن شغلها معاناة الحياة اليومية، والجوع الذي لا يكف صراخه ينهش العقل والبدن.. وبعد عام مانت أمها، وطفق شقيقها ينفث غضبه بوجه إخوتها، فخرجت تسعى للعمل بإحدى العيادات بشارع "تساهالون هاروفيم"، ووفقت في الحصول على وظيفة مؤقتة، لمؤهلاتها الأنثوية الثيرة الصارخة فأسبغ عليها الراتب الضئيل مسحة من الطمانينة والثقة بنفسها، واحسب بالعيون الجائعة تعريها كل لحظة وترغبها.

فالجسد المشوق المتناسق الأعضاء يخري بالالتهام، والعيون الناعسة الواسعة ذات الرموش الطويلة الكثيفة ترسم أروع صور العناق، والفم المبسم الأملود الدقيق يوحي بمذاق القبل.

وطاردتها العيون والشهقات والهمسات والأيدي الجائعة، فاستسلمت لجنرال في الجيش الإسرائيلي من أصل بولندي يجيد العربية، كان دائم الردد على العيادة، وبين يديه تكشفت لها خطوط الحقيقة وتفاصيلها، فقد ادركت لأول مرة أنها تملك سلاحاً فتاكاً تستطيع به أن تفخر أية قوة.. أنوثتها الطاغية.. وكانت تشبه قنبلة ذرية تذيب بلهبها الأجساد، وتسيطر بها في يسر على الأعصاب والعقول.

اغدق عليها الجنرال الإسرائيلي بالمال والهدايا، فظننت أنها امتلكته، حتى استوعبت الأمر في النهاية. فالجنرال ما هو إلا ضابط



كبير في جهاز المخابرات، تقرب إليها مستغلاً ظروفها، وعلى وعد بتأمين حياتها أغرقها في محيط الجنس والمال، ثم كاشفها برغبته في أن تعمل لصالح الجهاز للحفاظ على أمن (إسرائيل) من جهة، ومن جهة أخرى كي تعيش عيشة رغدة لا تحلم بها فتاة في مثل سنها في (إسرائيل).

لم تكن (شولا) أمام واقعها المؤلم تستطيع رفض هذا العرض. فهي تحلم بالجد المفقود الذي حكم رنت إليه، إضافة إلى استيقاظ رغبة الانتقام لديها من العرب الذين قتلوا والدها وحبيبها، وتسببوا في موت أمها كمدماً.

لكل ذلك أعلنت موافقتها راضية مقتنعة، لتبدأ بعدها أغرب مغامراتها في عالم المخابرات والجاسوسية، فتستحق عن جدارة لقب "الزعيمة" الذي أطلق عليها في (الموساد)، ذلك لأن ما قامت به لصالح (إسرائيل) على مدى تسع سنوات متصلة، مثير جداً.. وجريء.. وعجيب كل العجب!!

التحقت (شولا أرازي كوهين) بـ (الموساد) فائقة، وخضعت لتدريب مبدئي في مبنى خاص يقع في "كيريا" بـ (تل أبيب)، وأوصلت لأمر خبراء (الموساد) مهمة ترويض تلك المخلوقة العجيبة الجمال ليصنعوا منها جاسوسة ذكية، مثقفة، لبقة، تجيد إدارة الحوار واجتذاب الرجال والسيطرة على اعصابهم. ونظراً لكونها شرقية من (العراق) ولم تحظ بقدر كاف من التعليم.. فقد بعثوا بها إلى (لندن) لتمرز بالجمع والدنيا هناك وتتعلم التحدث بالإنجليزية.

وعلى مدار عام ونصف العام استطاعوا أن يستخرجوا منها خلاصة مخلوقة ثانية، مدربة على فنون التجسس والإغواء



والسيطرة. وباوراق ثبوتية مزورة، ساهرت إلى (بيروت) في سبتمبر 1952، لتبدأ من هناك أولى مهامها التجسسية واثقة من قدراتها الفائقة، لا تحمل أسلحة فتاة سوى جسدها النثير.

وفي ساحة المطار الخارجية، تهاقت عليها سائقو الأجرة، وأوصلها أحدهم إلى وسط (بيروت) حيث نزلت بفندق "الجراند اوتيل"، وفي المساء غادرت الفندق تملأ مسامعها شهقات الإعجاب طوال تجوالها في شوارع المدينة المكتظة بالجمال.

كان عليها أن تستر وراء وظيفة ما، أو مهمة جاءت بها إلى (بيروت)، ولم يكن الأمر بحاجة إلى إثباتات، فقد ادعت بأنها مندوبة لإحدى الشركات السياحية الأوروبية، جاءت للبحث عن وكلاء في (لبنان)، فافتحت لها بذلك الأبواب المفلقة، واقتربت كثيراً من ترسيط أقدامها تمهيداً للعمل.. خاصة بعدما تركت الفندق، وانتقلت إلى إحدى الشقق الفاخرة ببنية "الأمياسادور" الشهيرة.

كانت مهمتها الأولى البحث عن مسئول لبناني له نفوذ قوي في الدوائر الرسمية، تستطيع من خلاله أن تنفذ إلى ما تصبو إليه.. وأخيراً عثرت على ضالتها في شخص موظف كبير اسمه (محمود عوض).. كان يشغل آنذاك أكثر من ست وظائف حكومية.. فذهبت لقابله للاستفسار عن إجراءات تمديد إقامتها، فسقط في شباكها وخر صريع سحرها، وتعمد تطويل الإجراءات ليراه كثيراً، فتركت له جواز سفرها وأخلفت ميعادها معه.. ثم اتصلت هاتفياً به لتخبره بمرضها وأعطته عنوان شقتها ليرسل به إليها.

وكما توقعت الجاسوسة المدربة، فقد ذهب إليها اللبناني الذائب بنفسه يحمل جواز سفرها وباقة من الورود، فاستقبلته بملابس شفاقة تفضح معالم جسدها، وكان عطرها الفواح



الذكي ينشر جواً من الأحلام والرغبة والاشتهاء.. ومنحته في النهاية جسدها مقابل خدمته.. فبات منذ تلك اللحظة عبداً لجمالها تحركه كيفما تشاء، ولا يرفض لها أمراً.

انشغل (محمود عوض) بمعشوقته وهو المسئول المهم بإحدى الدوائر، وشهدت شقة "الأمبا سادور" المحرمة التي تستغرق معظم وقته. فكان ينزف مع رجولته أسراراً حيوية للغاية تمس (لبنان) وأمنه.

تتملكه نشوة الانتشاء عندما يجيب باستفاضة عن استفساراتها ويراهها منبهرة مشدوهة متغابية، وبعد انصرافه، على أوراقها تكتب كل ما تقوه به، وتخطط لما سيكون عليه الحال في اللقاء التالي.

كانت أولى مهام (شولا كوهين) في (بيروت)، السيطرة على أكبر عدد من المسئولين الحكوميين بواسطة الجنس، حتى إذا ما ترقوا في وظائفهم وأصبحوا ذوي شأن في صناعة القرار، أعيد من جديد إيقاظهم للعمل لصالح (إسرائيل)، وهؤلاء يطلق عليهم العملاء النائمون. فحينما يتبوءون المناصب العليا، يسهل إخضاعهم لتمهيع المواقف السياسية المستقبلية ضد (إسرائيل)، ويشكلون بذلك طابوراً طويلاً من المسئولين يدور في هلك (إسرائيل).. وينفذ سياساتها دونما انحراف عن الخط المرسوم.

لذلك، وسعت (شولا) من علاقاتها بالمسئولين اللبنانيين، وكانت الدائرة شيئاً فشيئاً، تتسع لتشمل موظفين رسميين بشتى الجهات الحكومية، كلهم سقطوا صرعاً الجسد الناعم الملتهب.



وبالطبع، لم تكن (شولا) بقادرة وحدها على إشباع رغبات كل هؤلاء، إنما عمدت بحاستها الهازية إلى التعرف على فتيات حسناوات، باحثات عن المال، جمعتن حولها وسخرتهن لتوثيق دائرة معارفها. واستلزم منها ذلك تاجر شقة أخرى، لتخفيف حدة زحام جوعى اللذة بشقتها.

وفي عام 1956 كانت تستاجر خمسة منازل في مختلف أنحاء (بيروت)، مجهزة بأفخر أنواع الأثاث، ومزودة بكاميرات دقيقة وأجهزة تسجيل كل ما يجري بغرف النوم، وكانت اشهر فتاة لديها، طفلة أرمنية تدعى (لوسي كوبيليان) عمرها أربعة عشر عاماً تخلص بجمالها الأبواب وتذيب العقول.

هذه الطفلة كانت إحدى نقاط القوة في شبكة (شولا).. فقد تهافت عليها الرجال كالذباب، وسجدوا لجمالها وفتنتها، أما (شولا) —الزعيمة— فأثرت ألا تمنح جسدها إلا لكبار المسئولين ذوي المراكز الحساسة كي تستخلص بنفسها ما تريده منهم.

ولما تراحم العمل، رأت (الموساد) أن تعضد (شولا) في مهمتها، فوضعت اليها اليهودية (راشيل رافول) في (طرابلس)، وبانضمام (راشيل)، اتخذت شبكة (شولا) مساراً جديداً لم يكن في الحسبان.. فالعضوة الجديدة مدربة وماهرة جداً.. ولها خبرة طويلة بأعمال الدعارة في (لبنان).

وبالتعاون مع (إدوارد هيس) ضابط الارتباط الإسرائيلي في (بيروت)، أمكن القيام بعدة عمليات جريئة لتهريب أموال اليهود اللبنانيين المهاجرين لـ (إسرائيل)، بوسيلة "إشهار الإفلاس"، التي سهلت عملية (إميل نتشوتو) التاجر اللبناني اليهودي، الذي هرب لـ (إسرائيل) بعدما سرق ملايين الليرات من البنوك والتجار.. وكنا



عملية (إبراهيم مزراحي) التاجر الطرابلسي الشهير الذي هرب أيضا بالملايين إلى اليونان، ثم لـ (إسرائيل)، بينما انخرطت زوجته (ليلي مزراحي) في خدمة الشبكة.. لتسهيل عمليات تهريب أخرى بما لها من علاقات بزوجات أثرياء اليهود. وبتهريب يهود (لبنان) بأموالهم المسروقة إلى (إسرائيل)، أضر الاقتصاد اللبناني ضرراً بالغاً، واضطرت بعض المصارف إلى الاستغناء عن خدمات بعض موظفيها المتورطين، وعكاد للعملية كلها أن تنكشف، لو لم يكن هناك مسئولون كبار أمكن السيطرة عليهم من قبل، استطاعوا في الوقت المناسب عمل تغطية للفضيحة وإخمادها إلى حين.

بعدما اتسع نطاق شبكة الجاسوسية، وبالتالي تعددت مصادر التقارير والأسرار، كانت (شولا) تعاني من صعوبة نقل المعلومات المتدفقة عليها إلى (إسرائيل)، ورأت أن الحل يكمن في تجنيد أحد اللبنانيين قاطني الجنوب نظراً لسهولة تسلمه إلى (إسرائيل) بالمعلومات والتقارير، دون أن تثير تحركاته أحداً. فكرت حديثاً بهذه الحيلة، في ذات الوقت الذي سعت فيه لإيجاد مركز يجمعها بجواسيسها، وبواسطة كبار المسئولين اللبنانيين، استاجرت عملية (الموساد) إحدى الكافيتريات بشارع "الحمراء"، وحولتها إلى "بار" يزدان بالديكورات والحسناوات أطلقت عليه اسم بار "الرامبو".

ومع الخمر والليل وجدت ضالتها المنشودة في شخص ابن الجنوب الساذج - (محمد سعيد العبد الله) - الذي حملته سافاه ذات مساء إلى البار.. فتسمر منبهراً بالجسد الأبيض يتراقص ويتمايح، معلناً عن مواطن الإثارة في صراحة.. وثقلت عليه رغباته المكبوتة، فتاه عقله، واحكمت (شولا) سيطرتها عليه بعدما تأكد لديها أنه سقط في براثنها.



وفي ليلة حمراء أريقت فيها الخمور العتقة، وذبت العيون وتراخت الأعصاب في وهن، فاتحته في الأمر. وكم كانت واثقة من أحابته، فإنه على استعداد لأن يفعل كل شيء في سبيل ألا يخسرها، أو يضيع لحظة واحدة من أوقات المتعة التي أدمنها. فحملته بالتقارير والمعلومات، وتسلسل بها إلى الجانب الإسرائيلي.. ولم يرجع إليها بأوامر (الموساد) الجديد فقط، بل اصطحب معه ابن عمه (فايز العبد الله) الشاب المغامر.. الذي يحرف الدروب الجبلية ومواطن الضعف الأمني بمناطق الحدود الجنوبية.

وعلى انفراد، أخبر (شولا) بأن ابن عمه مستعد هو الآخر للانضمام إلى شبكة الجاسوسية مقابل المال. فلم تمنحه (شولا) المال وحده، بل وهبته أجمل فتياتها اللاتي ضيعن ليه، وسحرته بما لم يألوه من متع النشوة، ليدور في النهاية كسابقه في تلك الخيانة والتردي.. وأخيراً جاء لها سعيد بابن العم الثالث (نصرت العبد الله) طامعاً مختاراً هو الآخر، وكانما عائلة (العبد الله) قد جيلت على الخيانة واعتادت بها.. وبذلك أمكن لـ (شولا) أن تنقل ملفات تقاريرها أولاً بأول عبر هؤلاء الثلاثة إلى قادتها في (إسرائيل) دونما صعوبة.. أو تشكك من الجهات الأمنية اللبنانية.. وتحول ملهى "الرامبو" إلى مركز لاصطياد الجواسيس وملتقى لهم في ذات الوقت، وايضاً، ليعاين كبار الموظفين اللبنانيين الفتيات المثبرات المختارات، فتتضاعف خدماتهم لشبكة (شولا)، في وقت لم تكن ظروف الأمن في (لبنان) مهيةا لتتبع النشاط التجسسي الإسرائيلي في (بيروت)، بسبب انشغال الميليشيات الطائفية بتسليح نفسها، على حساب قوة الجيش والأمن الداخلي.

تتافل (محمود عوض)، المسئول اللبناني الكبير عما تقوم به (شولا) في (لبنان) .. مكثفياً بالليالي الملتهبة بين أحضان الحسان، ولما



أدرك قيمة الخدمات التي يؤديها مقابل الجنس، صارح (شولا) بأنه الخاسر بلا شك.. وطالبها بمقابل مادي، حيث أن هدفه الأسمى في الحياة هو المال والثراء. انزعجت (شولا) لطلبه الجديد فهو ذري في الأصل، وما كان يطلب منها سوى فتيات صغيرات جميلات يعدن إليه شبابه. وبرغم سيطرتها عليه بوسائل عدة، منها تصويره في أوضاع شائنة مع أكثر من تسع فتيات، إلا أنها نفت فكرة تهديده، ذلك لأنه يعرف جيداً كل التعاملين معها من ذوي المراكز، وكتبت بذلك إلى رؤسائها فوافقوا على رأيها، فاعقدت عليه الأموال مقابل تقاريره عن موظفي الدولة والدوائر الرسمية، التي كان يحملها (العبد الله) إلى الإسرائيليين عبر الحدود في أوقات معينة متفق عليها.

وفي مايو 1958، وصل إلى (بيروت) ضابط سوري مسئول، اجتمع من فوره بأحد ضباط الأمن اللبنانيين، وأبلغه بنشاطات (شولا كوهين) المشبوهة، وإحاطتها بأسرار غاية في السرية عن الجيش اللبناني والسوري معاً، تجلبها من خلال شخصيات على مستوى المسؤولية في البلدين على علاقة بها.

كانت خيبة أمل الضابط السوري كبيرة، عندما أخبره زميله اللبناني بأن (شولا) بعيدة عن الشبهات. وتم حفظ محضر الاجتماع في الأدراج برغم تأكيدات السوريين.

وفي بداية عام 1961 وقع محضر الاجتماع تحت يد ضابط لبناني شهم اسمه (عزيز الأحذب) فقرا ما تحويه السطور.. وبنا في جمع المعلومات في سرية تامة عن (شولا).. وفوجئ بعد عدة أشهر من المراقبة والتحريات بأن الفتاة تدبر أكبر شبكة جاسوسية إسرائيلية في (لبنان) .. امتدت نشاطاتها لتشمل كل مناحي الحياة المدنية والعسكرية، ليس ذلك فحسب، بل تجمعت لديه أدلة



كافية، بأنها وراء عمليات تهريب اليهود اللبنانيين إلى (إسرائيل)، بواسطة آل (العبدالله) الذين يجيدون استخدام الدروب الوعرة في الجنوب.

هكذا، وبعد تسع سنوات من التجسس، ألقى (عزيز الأحذب) القبض على (شولا كوهين) في أغسطس 1961، واعترفت في الحال على شركائها، واثقة من أن نجدة ستجيبها حالاً من (إسرائيل).

وامام القضاء العسكري اللبناني تكشفت حقائق مذهلة، عن تورط شخصيات عديدة مسنولة، في إمدادها بأدق الأسرار والتقارير التي تمس (لبنان) وكيانه.

أصدرت المحكمة في 25 يوليو 1962 حكماً بالسجن مدة عشرين عاماً على (شولا كوهين)، التي أطلق عليها اليهود لقب "الزعيمة" و 15 عاماً على زميلتها (راشيل راؤول). أما (محمود عوض) فقد قضى نفيه في "سجن الرملة" في يونيو 1962 إثر نوبة قلبية فاجأته قبل الحكم عليه، فلقى جزاء ربه وحكمه العادل.

لكن اللئيم للدهشة حقاً، أن يصدر حكماً بسجن آل (العبدالله) الثلاثة، عشرون شهراً فقط لكل منهم... إلى جانب أحكام أخرى بالسجن تقل عن عام على مسئولين لبنانيين ضالعين في الجاسوسية، بما يؤكد ما ذكرناه آنفاً من ميوعة القوانين الجنائية التي يعمل بها في (لبنان)، وكانت سبباً رئيسياً من أسباب تحول (بيروت) إلى أشهر عاصمة عربية يامن فيها الجواسيس على رفاقهم، وساحة تباع فيها الأسرار القومية بأجساد النساء وتشرى.



« م. سند راشتند دخیل »

عصر (نظام حوزة التجارب) في عالمنا ومعظمه ... الامر بكيفية مساهمة

كسر شجرة الحب !

اليتافيزيقية والحب

" علم يدرس الخوارق ويتضمن علم الخوارق أو (الباراسيكولوجي)
 فرعين مهمين هما الإدراك الفائق للحس (ESP) (الحصول على معلومات
 عن غير طريق الحواس) والتحرك عن بعد (Telekinesis) (تحريك
 الأجسام عن غير طريق القوى المادية) . يدرس هذا العلم كذلك الحياة بعد
 الموت وتجارب الدنو من الموت (NDE) ، والبيوت المسكونة والأشباح
 الصاخبة وتجارب مغادرة الجسد والعلاج النفسي واصوات الدفات في الغرف
 (Rappings) ... باختصار هو علم الركض خلف علامات الاستفهام ... "

من كتاب: "موسوعة الظلام"



"شعبة من فلسفة العلوم الطبيعية، وتعرف على أنها فلسفة تبحث في أسرار الكون والظواهر الغريبة وجميع الأمور الغيبية التي لم يجد لها العلماء تفسيراً، وكلمة (ميتافيزيقيا) نفسها تعني (ما وراء الطبيعة)، ويعتبر الفيلسوف (أرسطو) أول من كتب في هذا المجال عندما قام بتأليف كتاباً يتحدث عن أسرار الكون أطلق عليه اسم (الفلسفة الأولى)، إلا أنه لم يستخدم مصطلح (ميتافيزيقيا) في أي من محاضراته أو كتبه على الإطلاق!! بل جاء هذا المسمى بالصدفة البحتة، فبينما كان تلامذته يصنفون كتبه في مكتبته الخاصة، جاء كتاب (الفلسفة الأولى) مباشرة خلف كتاب (الطبيعة) الشهير - الذي قام بتأليفه (أرسطو) أيضاً - فأطلق تلامذته على كتاب (الفلسفة الأولى) اسم (ميتافيزيقيا)، أي (الكتاب الذي جاء ترتيبه بعد كتاب الطبيعة)، ومن هنا جاءت تسمية (ما وراء الطبيعة) لكل الظواهر الغريبة والغيبيات"

من كتاب، "خلف أسوار العلم"



ما هو الحب؟؟.. يطرح هذا السؤال نفسه على العديد من المحبين والعشاق والعلماء والمختصين والباحثين حول العالم.. فعلى الرغم مما يبدو عليه السؤال من سهولة، إلا أن الإجابة عليه صعبة جداً.. ومعقدة..

فحتى يومنا هذا لم تتفق الموسوعات على تعريف واضح لهذا الانفعال النفسي الغريب.. بل حتى أنها لم تتفق على إنها انفعال نفسي أم حيوي..

و تكتفي أشهر الموسوعات العالمية على تعريف الحب بأنه ، " مجموعة من العواطف والتجارب تعلقتنا بإحساس المؤدة القوية أو الوحدانية العميقة "

أي أنها بكلمات أبسط، ارتباط معنوي غريب يربط أي شخصين على وجه الأرض.. سواء كان أب وأم.. أخ واخت.. صديق وصديقة.. ذكر وأنثى..

و بعيداً عن أبحاث الفلاسفة وعلماء النفس في هذا المجال - والتي تملأ نتائجها الكتب والمجلات والمنشورات العربية في فضاء الانترنت - دعونا ننظر للموضوع من الناحية العلمية البحتة..

فقد شغل علماء الأحياء والكيمياء أنفسهم خلال القرن الماضي في إيجاد صيغة تعريفية واضحة لهذا الانفعال الغريب المسمى بالحب..

كما قامت العديد من المؤسسات العلمية المحترمة والرزينة خلال الربع الأخير من القرن العشرين بدراسة العديد من الانفعالات المختلفة من بينها الحب لتصل في نهاية المطاف إلى عدد من النتائج المذهلة..



اولها ان الحب هو كغيرة من الانفعالات الطبيعية النفسية
نتاج طبيعي لتفاعلات كيميائية تجري في جسم الإنسان ومخه
بسبب ارتفاع بروتين معين في الجسم يطلق عليه اسم
(نيروتروفينز) .

كما وجد الباحثون ان الدوائر العصبية تتوقف عن العمل
بشكل طبيعي حين خوض مشاعر الحب، مما يسبب عدم التقييم
السليم للأمور.. ولهذا السبب تحديدا نجد العديد من الأشخاص
يتغاضون عن أخطاء من يحبون!..

حتى مشاعر القلق على من نحب ربطت بكمياء مخنا حيث
اشارت اغلب التحاليل إلى ان السبب الرئيسي في ذلك هو إن هرمون
(تستوستيرون) قد يتسبب في تدمير بعض المواد الأساسية فيه،
والتي تسبب حالات القلق المختلفة عند العشاق!..

كما عثر العلماء على حقيقة أخرى بعد أن اجروا دراسة
واسعة شملت مجموعة من الرجال والنساء وقعوا في الحب وهي ان
هرمون (تستوستيرون) يقل عن معدلاته الطبيعية عند المحبين
من الرجال بينما يزيد عند النساء ، كما اشارت دراسة أخرى
قامت بها جامعة (لندن كولينج) ان الوقوع في مصيدة الحب يقع
بالفعل تحت تاثير دوائر الط التي تخضع بدورها لكمياء مجهولة
يحاول العلم فك طلاسمها في الوقت الحالي.

و هنا لنا ولفة.. فهذه الدراسة الأخيرة فتحت المجال على
نقطة هامة.. وهي ان كيمياء الحب عند الرجال تختلف عنها عند
النساء مما اعطى الضوء الأخضر لعدد من الهيئات العلمية للبحث
بصورة مكثفة حول فروق مشاعر الحب بين الرجل والمرأة..



فعر العلماء على نتائج مذهلة تفيد في أن الرجل إنسان
متعدد!..

بالفعل أنت لم تخطئ قراءة السطور السابقة، فقد اثبت العلم
الحديث ان الرجل بالفعل يستطيع أن يحب أكثر من امرأة بنفس
الدرجة من الحب في الوقت نفسه!..

ما قرأتموه ليس استنتاجات فارغة.. بل هي حقائق علمية
توصل إليها العلم و قطع بها شوطاً.. فمشاعر الرجل مختلفة تماماً
عن مشاعر المرأة، التي لا تستطيع أن تقدم الحب الصادق إلا لرجل
واحد فقط.. بينما الرجل يستطيع ان يقدم الحب الصادق نفسه
لأكثر من امرأة، دون أن ينقص هذا من حبه لأي منهما!!

وهنا يحسم العلم أمراً آخر جديداً ويفسر لنا لماذا كانت المرأة
تعتقد عبر العصور بأن من طبع الرجل الخيانة.. بينما لم تفهم هي
بعد الكيمياء المختلفة بين الرجل والمرأة..

حتى في مملكة الحيوان لاحظ العلماء وجود هذه الحقيقة..
فلقطيع الإناث في العديد من الفصائل ذكر واحد، بينما لا نجد
الأنثى تشارك أكثر من ذكراً..

لست احاول هنا تبرير خيانة الرجل للمرأة، او ان ادعوا
الرجل لخيانة زوجته.. بل اطرح لكم حقائق علمية.. واترك طاولة
البحث لكم في هذا المجال، كما حاول العديد من العلماء..

و اكتشف الباحثون أيضاً وجود فروق جذرية بين الحب
والإعجاب.. فالأول انفعال حيوي، بينما الآخر نفسي بحت..

و في نهاية القرن العشرين حاول عدد من الباحثين في العديد
من الدول الأوروبية البدء في دراسات، مفادها انه يمكن ابتكار عقارات
تتحكم في الحب..

بحيث تقوم هذه العقارات برقع أو خفض درجة الحب بين الأشخاص من خلال التحكم بالهرمونات ، ورغم كون هذه الأبحاث لازالت تسير في مجال اكتشاف عقار (كيوبيد) السحري.. ورغم كون الدراسات تسير في الوقت الحاضر إلى محاولة الكشف عن عناصر هذه الكيمياء الغامضة، في محاولة جادة للتحكم في هذا الانفعال الغريب المسمى بالحب، إلا أن أغلب العلماء والمختصين يراهنون على أن هذه الدراسات ستفشل فشلا ذريعا.. كون الحب انفعال غريب يتحكم به عدد الهرمونات التي لا يمكن السيطرة عليها.

بمعنى آخر لا يمكن أن يستجيب لأي نوع من العقاقير مثل بقية الانفعالات (كالخوف والإكتئاب) التي تستجيب لأنواع معينة من الأدوية..

و هذا رأيي الشخصي أيضا..

و قبل أن نختم هذه المقالة.. سيطرح السؤال نفسه على العديد منكم:

ما دخل الحب في علم ما وراء الطبيعة؟..

السبب بسيط..

و هو كما اشرنا في بداية البحث إن عالم ما وراء الطبيعة (الميتافيزيقية) يشمل جميع العلوم والدراسات في المجالات التي لم تحسم بعد..

أي أنه باختصار هو علم الركض خلف علامات الاستفهام..

و بما أن الحب - كما شاهدنا - لازال مشاعر غامضة نكتشف عنها المزيد يوما بعد يوم وتتضارب حولها الأبحاث بصورة



مثيرة دون أن يجد العلم لها تفسير واضح حتى الآن.. فدعونا نضيفها إذن إلى مثيلاتها من المشاعر الغامضة مثل (ديجافو) وغيرها..

و حتى يتم الكشف عن أغوار هذه المشاعر وانتقالها من خانة علوم ما وراء الطبيعة إلى علم الكيمياء أو الأحياء أو حتى علم النفس..

دعونا نستمتع بهدوء، بحالة اسمها..

الحب..

د. تامر أحمد من سيخضر المأذون؟



منذ فترة وأنا أعيش قصة حب ملتهبة مع زميلة الدراسة والصبا (علا) التي تعرفت عليها في الجامعة وأحببتها حباً جارفاً من أول وثالث وخامس نظرة ، وأسعدني أنها بادلتني نفس الشعور، وقضينا ثلاثة أعوام في حبنا بين حقد الحاسدين وحسد الحاقدين حتى أنهينا الدراسة واعتقدت أنه آن الأوان لكي نرتبط رسمياً.



« علا أنا عايز آجي أقابل باباكي

« نعم؟ تقابل بابا .. ليه ؟

« هأخذ رايه في تخصيص اليورانيوم الحي .. يعني

هاقابلة ليه يا علا .. أكيد هاطلب إيدك منه

« تطلب إيدي .. طيب ومستعجل علي إيه ؟

هنا ساورني الشك فالفترض أن أي فتاة تتعجل هذا اللقاء ،

كما أنني لم ألحظ عليها الفرحة المعتادة لكل فتاة يخبرها فتاها أنه
في طريق الارتباط الرسمي

« علا .. أنا حاسس إنك متغيرة

« مافيش حاجة والله يا كريم .. كل الحكاية إني

شايفاك مستعجل شوية .. ليه مش بتأجل المقابلة دي زي كل
الولاد؟

« وانتي ليه مش مستعجلة زي كل البنات؟

« أصل بصراحة .. أنا خايفة عليك

« من إيه ؟؟

« من بابا

« ليه ؟ هو بابا بيخوف ؟؟

« أصل بابا صعب قوي .. رجل أعمال كبير زيه

بيفتكر إن كل واحد بيقرّب من بنته يبقى أكيد طمعان فيها

« بس أنا حبيتك من غير ما أعرف إن باباكي غني ..

أي نعم حبيتك أكثر لما عرفت، بس أنا فعلاً بحبك

« أنا عارفة يا كيمو .. بس

« مافيش بس .. أنا هأجي أقابل بابا النهارده الساعة

سبعة

« ماشي .. أنا حذرتك وانت حر

في تمام الساعة كان كريم متأنقاً بشدة بعد أن استعار

حلة زوج خالته وقميص عمه وجوربه هو شخصياً، وقصد فيلا

عبد الحميد بيه والد علا.. كعادة مصرية صميمة لا يجوز

مخالفتها كل الأغنياء لديهم خادم زنجي مخصص لفتح الباب و

من يخالف هذا يقع تحت طائلة القانون .. ويبدو أن سر عدم

القبض علي كل من يسرقون قروضاً من البنوك بدون ضمانات

هو وجود خادم زنجي لديهم يفتح الباب .. هذا سبب كاف لإطلاق

سراحهم .. فتح زنجيهم الباب ودلف ككريم إلي بهو الفيلا ليجد

شخصين آخرين في قمة التأنق والتألق ينتظران، تفحصهما بنظرة

يبدوان رجلاً أعمال احدهما كان يديناً خفيف الشعر يميل إلي

الصلع ككرشه الضخم تعلو مع كل شهيق وزفير .. وحتى بدون أن

يتنفس فككرشه كانت تبدو ككائن آخر له حركاته المستقلة

عن الجسد أما الآخر فكان يبدو كنجم سينمائي.. ممشوق القوام

رياضي الجسم وسيم في الثلاثين من عمره وفي المليون من ثروته..



بعد هذا الفحص المبداي اتخذ كريم مجلسه منتظراً .. لحظات و جاء والد علا الذي بدا لطيفاً ودوداً علي عكس ما كان يتوقع .. رحب بهم ثم جلس

« أنا عارف إنكم كلكم جايين تطلبوا إيد علا بنتي

هنا سقط قلب كريم بين فردي حذائه - حذاء أخيه في الواقع - فالناهضة بينه وبين ذلك التوم كروز محسومة تماماً لمصلحة توم .. إنهما منافسان إذن .. أن .. أن .. أن .. تش

« وأنا سعيد بكم جدا .. لكن برضه أنا أب و تهمني مصلحة بنتي عشان كده لازم اعرفكم كويس واختار الأصلح لها .. وفي البداية الأول أحب أتعرف عليكم ونبدأ بالأسماء

تقدم الأول متنحنحاً وقال بكل ثقة،

« فادي أبو الكرم ابن وزير السياحة الأسبق

نظر له كريم بدهشة وأيقن أنه سيكون الفائز بزواج علا قبل ان يقابها بالشباب البدين ذو الشعر الأشهب يقول،

« معتز أبو العز ابن مساعد رئيس البنك الدولي

اسقط في يد كريم الذي وقف بدوره ليقول بوجل،

« كريم ...

كان الموقف يذكره بأيام فصل الابتدائي التعيس حين كان التلاميذ يقفون بالدور ليقولوا أسمائهم وهل قاموا بعمل الواجب أم لا .. وكان دوماً مقصراً ويتحجج بكل العجج الواهية التي كانت لا تسمن ولا تغني من عقاب .. المنافسان هذه المرة قد قاما بعمل الواجب وزيادة .. تري هل تصلح حجة نسيان الكشكول في غرفة الجدة المريضة بالمستشفى هذه المرة !!؟



نظر لهم الأب وتابع

« المهنة

« مالك ومدير سلسلة مطاعم عالمية

« مستثمر ذو اسهم عديدة في بورصتي لندن وديي

« كريم ...

« بصوا يا شباب .. انتم طبعا كلكم شباب زي الفل ..

بس أنا بنتي مش هاخذها اي حد .. انتم عارفين حواديت ابله فضيلة ؟

« ابله فضيلة !!

« آه مش دي بتاعت كان يا ما كان في سالف العصر

والاوان كان فيه ملك .. دايماً الحكاية عن ملك

« بالضبط .. كان فيه ملك عنده بنت وكان متقدم

لها ثلاثة امراء والملك كان محتار يجوزها لمن

« وعمل إيه ؟

« عمل مناقسات بينهم اللي يكسب فيها يبقى هو اللي

يجيب الماذون و يتجوز الاميرة والبقاء للأصلح

« يعني هاتعمل مناقسات بيننا يا عمي

« بالضبط كده

« اوعي تكون ناوي تبعتنا ندور علي بساط الريج

والحكيم اصفهان



« ولا الأميرة اللي محتاجة زيت بذرة الكتان عشان
تصحى

« انا ما كنتش بحب الحكايات دي عشان كان دايماً
ابن الخطاب هو اللي بينتصر علي الأمراء ، وكان كل الخطابين
زمان كانوا عباقره

« وأنت معترض علي إيه ؟

« لو الخطابين كانوا عباقره كده كانوا أصبحوا
ملوك ، والأمراء لو اغبياء كده كانوا بقوا خطابين

« لا يا شاطر أنت وهو .. دي مسابقات في مجالات ثانية

« مجالات إيه ؟؟

« كل حاجة .. رياضة واقتصاد وأدب وفلسفة
وكيمياء ومعلومات عامة .. اللي يتجوز علا لازم يتعب .. وانتم
عارفين .. من طلب العلا ..

الثلاثة في نفس واحد،

« سهر الليالي

« براقو عليكم .. أشوفكم بكرة الصبح

انصرف الشباب الثلاثة

فادي :

« إيه رايتكم يا شباب .. تندسحوا بكرامتكم بدل ما
تتعرضوا للهزيمة ويبقي شكلكم وحش

معتز ،



« ممكن الأخ كريم ينسحب .. وانت كمان يا فادي
إنما أنا مش هانسحب .. أنا واثق من القوز

« اشمعني ؟

« مش هو قال البقاء للأصلح !!

كريم ،

« يا جماعة انتم ممكن عايزين تتجوزوا علا عشان
مركز والدها

« وانت عايز تتجوزها ليه يا مواطن .. للقضاء علي
الخنوسة ؟

« لا .. أنا هاتجوزها عشان بحبها

« هاها .. حلوة دي يا روميو ..

« يا سيدي حبها براحتك .. أنت حبها وأنا هاتجوزها

« دا بعدك .. أنا اللي هاتجوزها

« هي سايبه .. أنا مش هاسيبها أبداً

بعد مشادة حامية انصرف الجميع ، وتوجه كريم إلي
بيته .. في الطريق كلمته علا علي المحمول

« ابوة يا علا .. باباكي عامل لنا مسابقات عشان
نتجوزك .. ناقص يقول لنا اطلبوا زهرو تسعمية

« معلىش يا حبيبي استحمل عشان خاصري

« مانا لو ما كنتش بحبك ما كنتش قبلت الوضع دا..



« اصبر شوية يا حبيبي

« حاضر .. وربنا يستر

« كريم

« نعم

« ذاكر منهج الفيزياء بتاع الثانوية العامة كويس ..

ويا ريت تقرا كام مرجع من بتوع كلية العلوم عشان اسئلة بكرة
جاية منه .. تصبح علي خير يا حبيبي

« خير .. هي الفيزياء فيها خير .. تصبحي علي ذرة

وصل كريم الي البيت واخرج منهج الفيزياء للثانوية العامة
وغمغم

« يا ربي .. عشان اتجوز اذاكر فيزياء .. يا ليلة
سوداء .. امري لله

في الصباح توجه الشباب الثلاثة الي مقر شركة عبد الحميد
بيه الذي كان يتريخ وما ان راهم حتى تهلت اساريره — هم
بيكتبوها كده .. وانا ما اعرفش ايه اساريره دي ولا بتتهلل ازاى
اصلاً — ودعاهم اليه

« اهلا شباب .. اتفضلوا .. دي ارقام الجلوس اقعوا
وهاسلمكم دلوقتي اوراق الامتحان

« امتحان ؟؟

« طبعاً .. مش اتفقنا

« بس احنا مش مستعدين

« ما تقلقش .. هي مش ثانوية عامة .. يالا بقي

ماتضيعوش وقت



« طيب هانمتحن في ايه؟

« اساسيات وقوانين الفيزياء

معتز ،

« قوانين الفيسبا ؟! يعني الخوذة وحزام الامان وكده

« فيزياء يا معتز .. علم الطبيعة بالعربي ..

قادي ،

« فيزيكس يا معتز

« آه .. بتاعة رزر فورد وجدول الدوري

« جدول الدوري ؟! ما علينا .. يالا عشان الامتحان

جلسوا واستلموا كراسات الإجابة وبدأوا في حل الامتحان ..
انهك كريم في الكتابة بينما مال قادي علي معتز

« مين نيوتن دا ؟

« دا الجدع بتاع التفاح

« دا انا كنت فاكره بتاع البانيو

« لا بتاع البانيو كان اسمه ارشميدس

« ايه يا اخي الاسامي الغريبة دي .. هم الفراغة

ماكانش عندهم اسامي سهلة زي هاني ومحسن والناس دي

« اولاً - دول مش فراغة دول اغريق .. ثانياً عمرك

سمعت عن اغريقي اسمه محسن

« لا

« خلاص .. اتكتم وجاوب اي حاجة



" ماحدث بقش .. صاح بها عبد الحميد بيه وما هي إلا دقائق وتم تجميع الأوراق

« انا عارف يا اولاد انكم مش مستعدين .. بس دي كلها معلومات عامة

« معلومات عامة ازاى يا بيه .. بقي قانون الفطس دا معلومات عامة ؟

« اولاً اسمه قانون الطفو .. ودا كل الناس عارفينه

« طب ومسلمة اقليدس

« دي ماكانتش في الامتحان اصلاً .. انت جبتها منين

« انا قلت احط كل الاسماء الغريبة الي أعرفها...

اقليدس وارشميدس ونتينيا هو .. يمكن ننجح

« عموماً دا مش الاختيار الوحيد .. دلوقتي اختبار

اللياقة البدنية.. غيروا هدومكم عشان عندكم 15 كيلو اختراق ضاحية دلوقتي

« ضاحية !! استر يا رب

بدأوا الركض بحماس كلهم ولكن حماس معتز فتر بعد عشر ثوان فحسب بينما اكمل كريم وفادي السباق الذي انتهى بحصول فادي علي المركز الاول يليه كريم يليهما بمسافة طويلة معتز البدين الذي كان يعاني الأمرين من كل هذا المجهود الكبير

استقبلهم عبد الحميد بيه

« اهلا اهلا بالأبطال .. عصير يا مربي

« انا عارف انكم بذلتم مجهود كبير بس كل دا في

سبيل علا .. ومن طلب العلا..

الثلاثة في نفس واحد — متقطع من حرط الإجهاد،

« سه ..هر اللي .. الي

« هو دا .. عموماً طبعا كل واحد اخذ درجات علي

السباق دا وفي نهاية المسابقات هانجمع الدرجات واكثر واحد حاصل علي درجات هو اللي هايصيب الماذون

سأله معتز لاهثاً

« هو لسه فيه مسابقات ثاني .. دانا هنكت

« أه طبعا .. لسه بدري .. يالا علي السباحة

« انا مابعرفش اعووووم

قام عبد الحميد بيه بتحكيم مسابقات السباحة المختلفة من سباحة حرة الي قفز حر الي غطس حتى الباليه الإيقاعي وكرة الماء .. تلا هذا تمارين ضغط ووطن وعقلة وجمعاز واختبار للكاتا الرابعة في الكاراتيه .. كان التفوق بين كريم وفادي بالتبادل والفشل الذريع كان دوما من نصيب معتز

« دلوقتي آخر اختبار .. المفروض ان التسابق هايتركب

حصان من غير لجام وايديه متكثفة ورا ظهره عينييه متخمبة وبيجري علي جسر خشب بيتكسر وتحتة نار والعة وتعاين وسيوف وعلي الناحية الثانية فيه تاج من الماس المفروض يجيبه عشان يلبسه للأميرة .. !! .. اقصد علا ويتجوزها

نظر له الثلاثة غير مصدقين ما يقول وسأله معتز

« يا باشا ممكن أسالك سؤال



« اتفضل

« هو الملك بتاع ابيه فضيلة عمل المسابقات دي كلها »

فيما بعد في احد المطاعم

« علا .. انا تعبت قوي

« انا قلت لك من الاول .. بابا صعب جداً

« المشكلة إنه ماسالش عن أي حاجة لسه .. كلها

اختبارات مدرسة الموهوبين

« ما انت موهوب يا حبيبي

« انا موهوب في حبك .. إنما مش في السباحة والغطس

والاعيب السيرك

« معلىش يا كيمو .. احنا ابتدينا المشوار ولازم نكملة

« عشان خاطرك أنتي بس يا علا .. الله يرحمك يا

شكوكو

« شكوكو !!

« اه .. أصله زمان قال " الحب بهدلة "

بعد عدة ايام استدعي والد علا الشبان الثلاثة

« اهلاً بالشباب .. بيتهالي ارتحتم شوية من التمارين

الرياضية

« احنا اتهلكننا يا باشا



« عموماً النهارده انا عايز اشوف قدرتكم علي
الرومانسية

« إزاي يا باشا ؟

« يغني كل واحد دلوقتي ينزل يجيب هدية لعلا
عشان عيد ميلادها

قال كريم

« انا إديتها هدية عيد ميلادها خلاص

« نعم !!؟

« لالا .. مش قصدي .. قصدي اعتر سعادتك إن أنا

جبتها خلاص

« طيب .. قدامكم ساعة وترجعوا تقولوا لي عملتم

ايه

بعد ساعة عاد الثلاثة .. كريم كان يحمل بوكيه ضخيم
جدا من الورود الحمراء البديعة يتوسطها دب احمر عليه كلمة (احبك)
بسبع لغات حية .. نظر له فاذا ساخراً وسأله

« ايه دا يا روميو؟

« دا قفل رومي

« بجد !!

« يعني شايف الورد هايخرم عينك .. يبقي ايه

« بقي هي دي الهدية

« أيوه .. علا بتموت في الورد الأحمر »

« طيب »

دخل والد علا عليهم

« حلو قوي دا يا ... قلت لي اسمك إيه ؟ »

« كريم »

« حلو قوي يا كريم »

نظر كريم بجانب عينه لفادي وقال

« يعني عجبك يا باشا ؟ »

« جداً »

« سامع يا اللي في بالي »

« وانت يا فادي جيت إيه ؟ »

« حضرتك بص من الشباك وهاتشوف »

نظر والد علا من نافذته ليجد الحديقة امام الفيلا وقد تم

زرعها بالكامل بالورود الحمراء البانعة والتي يتوسطها اسم علا

بأعواد القل .. تدلي قك كريم السفلي ببلاهة

« ياااه »

« انت رائع يا فادي »

« عشان تعرف .. أنا كلي رومانسية »

« طيب والأستاذ معتز أخباره إيه معانا ؟ »

« معتز »

« يا باشا أنا مش بتاع حركات ولا بص من الشباك ولا »

رج الإزالة .. الفضل

وناول والد علا ورقة

« / إيه دا »

« دا عقد ملكية اسكر حديقة ورد في بلجيكا .. فيها »

كل انواع واشكال والوان الورود هدية متواضعة مني لعلا

« هدية مقبولة يا معتز .. أنتم كلكم رومانسيين »

بنسب مختلفة .. ودا هاخليني مش قادر اقرر لسه مين فيكم اللي هايتجوز علا

قال كريم

« ماتسأل علا يا باشا »

« اسألها علي إيه ؟ »

« عن رايها وهي تختار حد مننا بدل الاختبارات دي »

كلها

« وعلا إيه علاقتها بالموضوع دا »

« هه ؟ »

« علا هاتقول رايها علي اللي أنا اشوفه مناسب ، ولو »

مش موافقة مش هاغصب عليها .. إنما مش هاتتجوز حد أنا مش »

شايفه مناسب .. مفهوم ؟؟ »



« مفهوم

« فيما بعد مع علا

« يا علا كلميه .. قولي له اي حاجة .. الولدين دول

هايفرموني بينهم

« ما أقدرش اكلمه .. المفروض إن أنا ما اعرفش اصلاً

إن فيه حاجات من دي

« وهو المفروض يبقى فيه حاجات من دي برضه ؟؟

في عرف مين يعني عشان بحب، كل دا يجري لي

« أنا قلت لك من الأول

« ما كنتش اعرف إن أبوكي مجنون

« ماتقولش كده عن دادي

« دادي !! أنا غلبت ادادي فيه وأحايله بس مافيش

فايدة .. دماغه ناشفة

« عموماً لو مش عايز تكمل انت حر

« هو بمزاجي

« امال بمزاج مين ؟

« قلبي .. قلبي اللي حب وممشيني وراء زي الجاموسة

« بجد .. هاستحمل عشان بتحبنى

« بحبك ومش قادر اتخيل نفسي من غيرك .. بس

المنافسة مش متكافئة يا علا وانت عارفة ظروفى .. دا فيه واحد



جايب لك هدية جتينة ورد في بلجيكا .. مش بعيد لو أبوكي وافق
عليه الاقيه اشترى لك إنجلترا وكتبها باسمك

« يا حبيبي كل دا مش مهم .. المهم إنك بتحبنى
ومستعد تعمل علشانى اي حاجة .. طيب لو بإيدك تشتري لي الهى
بلد هدية جوازنا ؟

« بولاق أبو العلا

« انت بتهزر

« بعني هو انتي اللي بتتكلمي جد .. ادبني باهزر يا علا
بدل ما اطق

« طيب ناوي تعمل إيه ؟

« هاعمل إيه يعني .. هأكمل

في اللقاء التالي بوالد علا قال لهم

« النهاردة عايز أقيس مستوي ذكاءكم .. عشان
كده الاختبارات هاتكون مختلفة شوية

« مختلفة إزاي يعني ؟

« كلها تمارين ذهنية

« يعني إيه ؟؟

« يعني الأول نسخن كده .. كل واحد ياخد 200

لعبة كلمات متقاطعة و200 سودوكو ويحلهم لحد ما ارجع لكم
ثاني

« شكوكو !! إيه شكوكو دا



« سودوكو يا معتز .. لعبة ارقام زي الكلمات المتقاطعة كده

قال معتز :

« علي كده حضرتك مسافر بقي

« لا .. ليه

« اصل يادوب عقبال ما سيادتك تقضي 3 شهور

المصيف نكون خلصنا

« فصدك ايه .. كثير عليكم 200 ؟

« يا باشا كثير حتي عشرين

« آه والله يا باشا .. معتز بيتكلم صح

« شياپ خرع .. زمان كنا نحل السودوكو واحنا

نايمين

« يا عمي هو السودوكو كان طلع أيامكم .. دا

الجري كان بالنسبة لكم تكنولوجيا

« طيب يا لؤ .. خليه عشرين كل واحد عشان

نصحصح مخكوا قبل الاختبارات الثقيلة

« ايه ؟ اختبارات ايه ثاني؟

« اشوف مستوى تفكيركم في الشطرنج

صاح كريم :

« لا يا عمي .. من الناحية دي اطمئن خالص .. انا

عبقري في الشطرنج .. عايزني الاعب مين؟ معتز ولا قادي



« كاسباروف

« هه ؟

« كاسباروف .. ايه .. خفت ؟

« لا بس كاسباروف دا بطل العالم في الشطرنج .. هو

متقدم لعلا هو كمان ؟

« لا طبعا .. فيه برنامج كمبيوتر مبرمج انه يلعب

وكان كاسباروف هو اللي بيلعب .. و تبقوا توروني شطارتكم

بقي .. عايزكم تكسيوه

« فيه حاجة غير الشطرنج ؟

« شوية الغاز وفوازير بسيطة واختبار مستوى الذكاء

وقياس سرعة التفكير والاستجابة العصبية والتوافق العضلي

العصبي ودقة اتخاذ القرار .. بس

« عمي

« نعم

« انا كرهت الملك بتاع ابله فضيلة

« يا بني من طلب العلا

« سهر الليالي

« بالضبط كده .. يالا علي الاختبارات

انصرف والد علا في حين مال معتز علي كريم متسانلا

« هي مش سهر الليالي دي اغنية لفيروز ؟؟



« بس المرة دي عايز أشوف مهاراتكم الاقتصادية ..
اللي يتجوز بنتي لازم يكون عنده فكر اقتصادي ممتاز
« ودي هاتعرفها إزاي ؟
« عايز كل واحد فيكم يفكر إزاي يكسب مليون
جنيه في ثلاثة أيام
فادي :
« أنا عن نفسي هاعمل مهرجان كبير في سلسلة
المطاعم واعزم مشاهير البلد وأعمل تخفيض 10% لكل واحد
تتعدى طلباته ألف جنيه .. وطبعاً هأكون زودت الأسعار قبلها
بنسبة 42% علي الأقل
معتز :
« أنا هاطلع إشاعة قوية في البورصة إن الشركات
بتخسر والأسهم هايقل سعرها .. الناس كلها تبيع وأنا اشتري وبعد
كده اتحكم في سعر بيع الأسهم .. ودا مكسب مضمون
كريم :
« أنا هأهدم علي معاش مبكر واشتغل علي توك توك
« ودا هأجيب لك مليون جنيه
« أه طبعاً .. بس بعد تلتعت سنة .. يا باشا أنا لو القدر
أجيب مليون جنيه في ثلاث أيام كان زمانى بقيت حاجة ثانية ..
كل اللي أقدر عليه إنني اشتغل وأجتهد عشان أقدر أعيش
« طبعاً أنا محترم دا جداً .. وأنا أحب الشباب العصامي
اللي زيك يا .. قلت لي اسمك إيه ؟
« كريم .. لو مش عاجبك أغمره



« ماعليتنا .. آخر اختبار .. سؤال بسيط لكل واحد
فيكم
« هو لسه فيه أسئلة ثاني ؟
« يا ابني من طلب العلا
« بطلع عين أهله .. يا باشا زهقتنا .. طيب لو كنت
سميتها نادية كنت هاتقول إيه ؟
«
« زمان كنا هاكربين إن من طلب العلا سهر الليالي ..
إنما انت علمتنا إن من طلب العلا يتسحل ويتبهدل ويذاكر ويكره
اليوم اللي شاف فيه علا أساساً
« أنت إزاي تتكلم كده
« أنا مش هاتكلم خلاص .. أنا ماشي
« رايح هين ؟
« هاشتكيك لأبله فضيلة
غادر معتز المكان مسرعاً وبقي فادي وكريم
« خسارة .. استعجل .. حد فيكم عايز يمشي ؟؟
« لا يا باشا .. أنا مستعد لكل أسئلتك
« وأنا هوايتي المفضلة أساساً هي سهر الليالي
« عظيم .. فادي .. انت ليه عايز تتجوز بنتي ؟
« عشان جميلة ومثقفة وذكية وأبوها راجل عظيم
زي سعادتك .. أنا متأكد إنها هاتحافظ علي بيتي وتسعدني
وهايكون بيننا بيزينيس كبير أنا وسعادتك .. وكله في الآخر
لصلحة أحفادك

« وانت هاتقدم لها إيه ؟ »

« انا وفلوسي وثروتي ومركزي .. بيتيالي صفقة

كويصة

« وانت يا كريم .. عايز تتجوز بنتي ليه ؟ »

« علا .. انا لو قلت لك اني بحب علا ابقي كذاب ..

الحب شعور قليل علي اللي انا حاسس بيه .. علا هي حياتي اللي
كنت مستني أعيشها طول عمري .. لحد ما طلع لي الأخوة فادي
ومعتز .. انا كل أملي اني اتجوز علا وهاعمل كل اللي أقدر عليه
عشان أسعدھا

« طيب وتفتكر انك هاتقدر تعيشها في المستوي اللي

هي عايشة فيه ؟ »

« هاحاول أوصلھا للمستوي دا واكثر إن شاء الله .. بس

مش من الأول طبعا .. واحدة واحدة

فكر والد علا طويلاً ثم قال

« بص يا فادي .. انا موافق عليك من ناحية

البيزنس .. عايز نعمل شغل مع بعض أوكي .. اما انت يا استاذ
كريم .. آخر اختبار ليك

دق قلب كريم بعنف قبل ان يردف والد علا

« معاك نمرة الماذون ؟ »

تهلل وجه كريم بالفرحة

« معايا الماذون نفسه يا باشا .. بس أنت قول آه

« آه يا سيدي

قال فادي ،

« كالعادة ابن الخطاب هو اللي بينتصر

وتم زواج الأستاذ (كريم) علي (علا) صاحبتة الأنتميم .
في حفل عائلي بهيج .. امتلاً بالفرح والزغاريد .. دعي الجميع فيه ..
واستمعوا بالدي جي .. وأكلوا في البوفيه .. الذي كان فيه الديك
.. والفراخ والبفتيك .. وامتلاً الجميع تهللاً .. وباركوا لـ (كريم
وعلا) .. وقضيا شهر العسل .. في بولاق أبو العلا .



« د. نبيل فاروق »
كاتب



إهداء:

إلى

أنا



1 - الحب..

أول سؤال تتفتح عليه عيوننا، في لحظات الصبا الأولى..

ما هو الحب؟

ما طبيعته؟

وما هيته؟

وحدوده؟

ومع أول خفقة حب في قلوبنا، ننسى كل هذا..

ونحب..

فقط نحب..

فالحب أشبه بنسيم دافئ، في يوم بارد، فارس البرودة، ما أن

يشعر به جسدك، وينبض به قلبك، حتى ينتعش كيانك كله،

وتتغير كيماوية مشاعرك في لحظة واحدة، وتفرق حتى قمة

راسك، في بحر من العواطف، لم تكن تتصور حتى وجوده في

أعماقك..



فتقديمًا كانت لديك معارف..

وصداقات..

وزمالات..

وحيران..

واقارب..

واسرة..

ثم فجأة اضيف إلى القائمة ضيف جديد..

حبيب..

شخص ما، لا تكاد تراه، حتى لا يكتفي قلبك بالخفقان،
والرقص بين الضلوع، وإنما ينقل نبضاته وخفقاته إلى كل عرق
وشريان في جسدك..

بل وكل ذرة في كيانك..

وعندما تتطلع إلى وجهه وعينيته، تتمنى لو أنه بحر، وأنك
سمكة تعيش فيه إلى الأبد، وتحيا وتتنفس من أعماقه..

ولن تمل النظر إليه قط..

وستأمل لو أن عينيك قد التصقتا به، وانتقلتا إليه، وأصبح
بإمكانهما أن يتابعاه في روحه وغدوه، وليله ونهاره، وصعوده
وهبوطه..

وعندما يخيب عن بصرك، ستعدو روحك خلفه وتلهث
وراءه، وترك جسدك دون استئذان، لتلقى نفسها بين ذراعي ظله..



وعندما يختفي من أمام بصرك، سيولد مرة أخرى في عقلك..

في خيالك..

في كيانك..

في وجدانك كله..

ستراه داخلك في كل لحظة، وتشم رائحته في كل مكان، وتشعر بوجوده في كل موقف..

حتى أحلامك، ستحوم كلها حوله، معبرة عن شوقك إليه، ولهفتك عليه، وأملك في أن تصحو، لتراه أمام عينيك..

وإذا ما لمستته يوماً، فستشعر وكأن هذه اللمسة قد أطلقت في جسدك تياراً كهربياً ناعماً رقيقاً، ولكن قوته تكفي لإضاءة ألف مدينة، لألف ألف عام..

وسيصرى هذا التيار في جسدك طويلاً..

طويلاً جداً..

وسيضيء نفسك..

وقلبك..

ومشاعرك..

النور سيفغر كيانك، حتى ولو كنت في قلب الظلام وأعماقه..

وقلبك سيشتعل بشعور مبهر..



جسدك كله سينطلق بنشاط لم تعرفه في حياتك أبداً..

ولن تنسى هذه اللمسة أبداً..

ستحضرها أطرافك العصبية، وتخترلها..

وتدمنها..

دوماً ستتمنى أن تحظى بها ثانية..

وأبداً ستحفرها في عقلك..

ولفترة طويلة ستقدس موضوع تلامسكما، وتعشقه وتخمره بعواطفك وقبلاتك وحنانك..

أما كلمات من تحب، فستبدو لأذنيك كأجمل وأعذب موسيقى، في الكون كله..

لحنها سيثب من أذنيك إلى قلبك مباشرة، وستشعر به يرقص على أجمل سيمفونية في الوجود..

سيمفونية لم يملها كيانك قط..

وسيظل يعزفها أبد الدهر..

سيمفونية يقودها قلبك، ويعزفها أوركسترا خلاياك كلها..

إلى أبد الأبد..

أما ابتسامة الحبيب، فهي دنیا ما بعدها دنیا..

هي أجمل مشهد تراه عيناك..

وأعظم لحظة يحيشها بصرك..



واكبر متعة تحظى بها مشاعرك..

واسعد لحظة يعيشها كيانك..

ابتسامته هي ابتسامة الدنيا في نظرك..

هي ضحكة الكون..

وفرحة العمر..

وامل كل يوم..

بل هي هدف، ستسعى إليه منذ تفتح عينيك في الصباح،

وحتى تغلقهما في الليل..

وحلم إما أن تراه، أو تتمنى رؤيته طوال الوقت..

أما لو بكى من حب، فستشعر بقلبك يبكي معه..

يبكى دما..

دموعه ستصبح جمعا ملتصبة، تلتهم اعصابك ومشاعرك بلا

رحمة..

ولن يهدأ لك بال حتى تمسحها..

حتى تمحوها بكل قوتك..

وكل حبك..

وحتى تعود إليه الابتسامة..

وبأي ثمن..

وأحلامه ستصبح بالنسبة لك هدفا، تسعى قبله لتحقيقها



له..

أمنياته هي أمنياتك..

رغباته كل ما تقاتل من أجله..

كل ما يريده هو أمر مباشر لقلبك..

لكيانك..

لقدراتك..

وأنه لو نطقت شفتاه بكلمة حب واحدة..

عندئذ ترتجف أذنك، وتنتقل ارتجافتها إلى قلبك،
ومشاعرك..

إلى كل خلية في جسدك..

وسيقف قلبك..

ويخفق..

ويخفق..

ويستمر في الخفقان، ما دامت الكلمة تردد في أعماقك،
وتعربد في وجدانك..

ولن تنساها أبدا..

أبدا..

ولن تسأل نفسك لماذا..

فهذا هو الحب..



شعور لا يمكن وصفه بعبارات محدودة..

أو حتى في بحر منها..

فهو يحتاج إلى محيط من الحر..

وشلال من الورق..

وفرون من الدهر..

وموسوعات من الشعر..

وأطنان من الأقلام..

وفيض من المشاعر..

ونهر من الأحاسيس..

وبحيرات من الانفعالات، و..

وقلب يحب!!

قلب واحد، خفق بالحب، يكفي ليمنحنا جواب السؤال..

فهذا هو الحب..

الحب..

كل الحب..



2 - أول حب..

في حدثاتي، ومع بداية توغلي في عالم الرواية المصرية الساحر، جذبتني بشده عبارة قصيرة، أوردها الأديب الأستاذ (إحسان عبد القدوس) في بداية روايته الشهيرة، الوسادة الخالية التي تحولت إلى فيلم أكثر شهرة..

" في حياة كل منا وهم كبير، يسمى الحب الأول.. لا تصدق هذا الوهم.. إن حبك الأول هو حبك الأخير!! "

أيامها بالطبع لم اتوقف طويلاً أمام العبارة، ولم أحاول مناقشتها أو تفنيدها ، فما دام الأستاذ (إحسان) كتبها، فهي صحيحة حتماً!!

ثم مرت بي الأيام، وأصابني ما يصيب كل شباب الدنيا..

أحببت..

أحببت حبي الأول، وعشت فيه بكل كياني، وجوارحي، وعواطفني، وحتى أحلامي

وفي ذلك الحين فقدت التمييز، بين خفقات قلبي، ونهضات



حيي.. ولفترة طويلة، خلتها قد امتزجا، واختلطا، وصارا كيانا
واحدا لا يتفصم..

وكلما وقع بصري علي محبوبتي - آنذاك - كان قلبي
يصرخ بحبها، وأطرافي ترتجف بحشفتها، وأنفاسي لا تتنسم سوى
هواها..

فقط هواها..

وتصورت أن ذلك الحب سيبقى في قلبي إلى الأبد، ولن يفارقه
لحظة واحدة، مادام في صدري نفس يتردد..

ولأن الظروف لم تكن تجمعني بحبيبة قلبي الصغير، إلا لمدة
شهر واحد كل عام، فكنت أقضى الأحد عشر شهرا الأخرى في وله،
وهيام، وأحلام، وخيال يرسم ألف صورة وصورة اللقاء المرتقب، مع
نسمات الصيف القادمة..

والطريف أن كل هذا كان يدور في أعماقي وحدي، لأن
محبوبي لم تكن تفكر حتما بالأسلوب نفسه..

ولا بالعاطفة نفسها..

صحيح أن ابتسامة كبيرة كانت تملأ وجهها كلما التقينا،
ولكنها نفس الابتسامة، التي كانت تمنحها للآخرين، ذكورا
كانوا أو إناث..

ابتسامة عذبة، طيبة، هادئة، وكانت أول ما جلب لبي
بشأنها..

ولست أدري حتى كيف ذهب كل هذا؟



كيف تبخر الحب كله دفعة واحدة، ما بين صيف وآخر؟

كل ما أذكره هو أنني قد استيقظت فجأة، في ليلة من
ليالي الشتاء، لأجد نفسي غارقا في حب أخرى، يفصلها عن منزلي
شارع واحد..

وهذه ليست سيرة ذاتية، بقدر ما هي صورة لما يكون عليه
قلب أي شاب صغير، وهو يخوض تجربة حبه الأولى..

ولقد تطورت شخصيتي، ودخلت عليها عشرات التعديلات،
خلال سنوات عمري التي تجاوزت الأربعين، والتي شهدت عدة صور
من الحب، قبل أن أتوقف ذات يوم، وأعيد قراءة عبارة الأستاذ
(إحسان عبد القدوس) مرة ثانية..

وفي تلك المرة الثانية، وجدت نفسي أقف أمام العبارة حائرا
بحق..

فما الذي يعنيه الأستاذ (إحسان) بالضبط؟

أمن المحتم خطأ أن يكون الحب الأول مجرد وهم؟

ثم ماذا عن الحب الأخير؟

ما المقصود بأن الحب الأول هو الحب الأخير؟

العبارة، من الناحية اللغوية، تقبل معنيين متناقضين
تماما..

فمن الممكن أن تعني العبارة أن الحب الوحيد الصادق، في حياة
كل مخلوق، هو حبه الفطري الأول، والذي يتم بتلقائية وحرارة،



على نحو لا يمكن أن يتواهر في أي حب تال، مهما بلغت قوته، إذ أنه الخفقة الأولى، في قلب كل محب، والتي تقفز به، من عالم الطفولة، إلى عالم الصبا والشباب والفتحاح الحياة..

باختصار، الحب الأول وحده الذي ينتزع عذرية القلب، على نحو لا يتكرر، ولا يمكن أن يتكرر قط..

أو ان العبارة تعني ان الحب الأول هو الحب الحقيقي، الذي استقر أخيرا في الوجدان، وتغلغل في الكيان، بعد أن اختبر القلب الدنيا، وخاض تجاربها، ثم أدرك في النهاية ما هو الحب؟

وكيف يحب..

ومتى يدرك أنه أحب..

وحتى لحظة كتابة هذه السطور، ما زلت عاجزا عن، الجزم، بما كان يعنيه الأستاذ (إحسان) بالضبط من عبارته، إذ أنه وحده - رحمه الله - كان باستطاعته تحديد ما يرمى إليه..

ولكنني، وحتما، وبكل ثقة، اختلف، مع أستاذي تماما في اعتبار أن الحب الأول مجرد وهم..

الحب الأول هو أول حب..

ربما ينسى المرء من أحبها، أو تنسى الواحدة من أحبته، بعد أن يفصلهما القدر لسنوات وسنوات، ولكنهما لو التقيا لحظة واحدة، لانزاحت في رأس كل منهما كل ذكريات الدنيا، هبما عدا ان من أمام كل منهما هو حبه الأول..

ربما يفتقر إلى العوامل القوية، اللازمة لبقاء واستمرار أي



حب..

ولكنه لن يصبح أبدا أي حب..

إنه أول حب..

ربما ينسى المرء أنه أحبها، وما، من قوة، يمكنها أن تنتزع عنه هذا اللقب أبدا..

هذا لا يعني بالطبع أنه سيستمر، أو يبقى، أو حتى يترك أثرا في قلب صاحبه، ولكن من المؤكد أنه لن يمضي دون أن يترك خلفه ما يرشد إليه، إذا ما دعت الحاجة إلى هذا..

ربما يترك ضحكة..

أو ابتسامة..

أو حتى لمحة حزن..

الهم أنه لن يذهب أبدا..

فتشوا في أعماقكم بصدق وإخلاص، وستكشفون أنني على حق..

حبكم الأول هناك، في بؤرة مظلمة من أعماق أعماق قلبكم، ينزوي هناك صامتا، لأنكم تخشون مجرد استرجاعه، حتى لا يفسد هذا حبكم الحالي..

أو حتى القادم..

وأول حب في حياة الإنسان يمنحه نشوة ما بعدها نشوة في حينه، ثم ينتهي دوما على نحو مباغت، أو غير متوقع..



ففتحة، يرتبط الطرف الثاني بأخر..

أو ينتعد..

أو حتى ينتقل إلى مكان آخر..

المهم أن أول حب لا يمكن أن يستمر، إلا في حالات بالغة الندرة، إلى حد يكاد يقارب المستحيل..

وهذا أمر حتمي، حتى تستمر الحياة وتتواصل..

لا بد أن يتجاوز الشخص - أي شخص - محنة الحب الأول هذه، فالأشخاص الذين يعيشونها أكثر مما ينبغي، تصيبهم العقد النفسية، والنقصات العنوية، ويبدأ حاضريهم ومستقبلهم في التآكل رويداً رويداً، فلا يعود لهم من حياتهم كلها سوى الماضي.. والماضي وحده..

وما لا يدركه هؤلاء الساكنين هو أن مشكلة الحب الأول الرئيسية هي المقاييس والمعايير..

فالمقاييس التي يتم اختيار المحبوب الأول بها تتناسب حتماً مع العمر الذي يتم فيه هذا الاختيار..

ومع معايير مرحلة المراهقة..

فمع تفتح زهرة القلب لأول حب، تنتبه العين إلى المعايير الشكلية في المقام الأول.. وتنبهر بسرعة..

تنبهر بالجمال، والوسامة، ولون العينين، ونعومة الشعر..

لهذا نجد أن المراهق ينشغل دوماً بالجماليات، والمراهقة تهيم



عشقاً بكل وسيم..

ولهذا أيضاً يبدأ الشباب فتحة في الاهتمام بشكلهم الخارجي ورائحتهم، وحلاوتهم وحتى خفة ظلمهم..

ولأن مقاييس الاختيار هنا سطحية ومباشرة أكثر مما ينبغي، فمن غير المنطقي أو العملي أن يتواصل هذا الحب أو يستمر..

حتماً سينهار وينتهي.. مع أول شعاع من شمس النضج..

أو حتى يتفتت تحت وطأة شكل وسامة، أو وجه أكثر جمالاً وحلاوة..

وهنا يتلقى القلب أول صدمة عاطفية..

صدمة فشل الحب..

أو بمعنى أكثر دقة، صدمة حقيقة ذلك الحب الهش..

ورد الفعل هنا مهم جداً..

وخطر جداً..

فقليلون هم من يتجاوزون هذه الصدمة بسرعة، ويلقونها خلف ظهورهم، ويمضون في حياتهم، ليفسحوا جراح أول حب، إما بحب آخر، أو بعمل وجه ونشاط..

أما الغالبية العظمى، فتتقضى وقتاً طويلاً في البكاء على الحب الوهمي الضائع، والعاطفة الزائفة المسكوبة..

وبعد فترة - تطول أو تقصر - تتجاوز النسبة الأعظم، من



المجموعة الأخيرة هذه المحنة..

أما من يبقى، فهو الضحية التي تستحق الرثاء بحق..

الضحية التي ترفض الخروج من المحنة، وتتشبث بها، وتمضي شطراً طويلاً من عمرها في البكاء، والغضب، والنقمة على الطرف الآخر، الذي لم يدر أبداً - ربما - ما دار في قلبه يوماً ما..

الضحية التي تهدر حاضرها ومستقبلها، من أجل حب وهمي مضى، فتتقزم، وتحزن، وتثور، بل وربما تخطط للانتقام ما أيضاً..

كل هذا خطأ في خطأ..

هذا لأن أول حب هو مجرد تجربة لتبض القلب، وتحرير المشاعر، وإشعال العواطف والأحاسيس..

ولكنه ليس نهاية الحياة..

أنه فقط البداية..

البداية لقلب جديد، تجاوز على التو مرحلة مرح وعيب الطفولة، ووشب منها إلى مرحلة شباب وانطلاق وحرارة..

مرحلة يأتي فيها حتماً حب آخر..

وأخر..

وأخر..

وكلياً مضت أيام العمر، اختلفت مقاييس ومعايير الحب، وظهرت للقلب أنواع جديدة، ألوان جديدة من الحب، و..

ولهذا حديث آخر.



3 - وللحب ألوان..

تري ما لون الحب، الذي يروق له بالضبط؟

قد يبدو لك السؤال غريباً عجيباً، وربما غير منطقي أيضاً، بل ومن المحتمل أن تستنكره، وتغضب منه، وتتصور أنه مجرد تلاعب لقضي..

ولكن الواقع أن الحب له ألوان بالفعل..

والوان الحب ليست ألواناً زاهية، أو واضحة للعين، ولكنها أشبه بقوس قزح، يتالق في عمق القلب، مع انهيار أمطار الحب في العروق.. وكما تميل عين كل منا إلى لون ما، من ألوان الطبيعة، يتناسب مع شخصيتنا، ويصلح لتحديد اتجاهاتنا النفسية، كذلك يميل قلب كل منا إلى لون من ألوان الحب يتناسب أيضاً مع شخصيته، لتحديد هويته النفسية.

والوان الحب مجرد مصطلح، يرتبط بالشئ الذي جذبنا إلى محبوبنا، أو محبوبتنا، والذي من أجله وقعنا في بحر حبه، وغرقنا داخله حتى النخاع..



وأول لون من ألوان الحب هو اللون الوردي، أو الحب الرومانسي، الذي ينتبه فيه كل طرف إلى المشاعر الرقيقة لدى الطرف الآخر، وإلى حساسيته، واحاسيسه، ونساته، وحتى هيامه واحلامه..

وفي مثل هذا اللون من الحب، يكون للمظهر الخارجي أهمية بالغة، في نظر كل من طرفي حالة الحب، إذ أن النظرة الرومانسية للأمور تحتم أن يكون الطرف الآخر أشبه بنجوم السينما حتى تكتمل الصورة، فلا يمكن لفتاة رومانسية مثلاً أن تتصور نفسها في حالة حب مع شخص اصلع سمين، له كرش ضخم، يشف عن اهتمام غير طبيعي بالطعام والشراب، كما يصعب على أي شاب رومانسي أن يرسم صورة حب جميلة مع فتاة بدينة، فطساء الأنف، أو غليظة اللامح..

هذا لأن اللون الوردي هو الغالب على كل الأمور..

وعلى كل الأشياء..

والأشخاص الذين يميلون إلى الحب الوردي، يفرقون طويلاً في أحلام اليقظة، ويقتضون وقتاً طويلاً في تخيل لحظات لقاءهم القادمة مع الحبيب، ويرسمون صورة أنيقة جميلة مثالية لها، بل ويكتبون السيناريو الكامل للقاء، من ناحيتهم وحدهم..

ولهذا تكون صدماتهم عنيفة في المعتاد..

فالطرف الآخر قد يكون رومانسياً بدوره، مما يمنحه الحق في أن يرسم الصورة من وجهة نظره أيضاً..



وعندما يلتقيان، تكون لدى كل منهما صورة رومانسية جميلة وأنيقة، وشاعرية، ورقيقة..

ولكنها مختلفة..

والاختلاف بين منظوريهما للأمور، قد يصدم كل منهما، دون أن يقصد الآخر هذا، أو حتى يتمناه..

كل ما في الأمر هو أن كل منهما قد ارتطم بصورة، تخالف تماماً تلك التي ظل يرسمها في ذهنه طويلاً..

صحيح أنها تكون صورة جميلة أيضاً، ولكنها لا تشبه صورته..

وهذا قد يورث بعض الإحباط..

والضيق..

وربما النقور أيضاً..

ومع مرور الوقت، وتكرار الإحباط، التي لا يفصح عنها الطرفان في المعتاد، تتعاضد الأمور وتمتد، ويصبح من السهل أن يحدث الصدام..

والخلاف..

والفراق في بعض الأحيان..

وهذا يمكن أن يحدث..

ويمكن ألا يحدث أبداً..

فكثيراً ما يكون الحب الرومانسي رقيق المشاعر، حتى أنه

يأبى إبداء مشاعر الطرف الآخر..

فيحتمل..

ويحتمل..

ويحتمل..

وربما تكون لديه القدرة على الاحتمال إلى الأبد، مهما كانت الإحباطات والمنغصات..

بل وربما يبذل قصارى جهده أيضا، ليتوافق تماما مع الصورة، التي رسمها له الطرف الآخر..

وفي هذه الحالة سيستمر الحب..

وستستمر الحياة..

ولكنها لن تصبح رومانسية، إلا من طرف واحد..

ومن المحتمل أيضا أن يبدأ الحب الوردي على النحو نفسه..

من طرف واحد..

أن يبدأ الحب بطرف رومانسي، وآخر واقعي..

وفي هذه الحالة ستكون الخلافات أكثر..

والإحباطات أضخم..

وفي كل الأحوال من العسير أن يستمر الحب الوردي لفترات طويلة، دون أن يتغير لونه، أو تتغير طبيعته، إذ أن متغيرات الحياة

نفسها ستحتتم تغيرات جذرية في الحياة، والعمل، والدخل..

وحتى في مشاعر الطرفين أيضا..



الطريف أن كل مخلوق في الدنيا يحلم بحب وردي، ولو مرة واحدة في العمر، ولكن من النادر في الوقت ذاته، أن تجد حبا ورديا قادرا على الاستمرار، والمقاومة..

والبقاء..

هذا لأن الحب الوردي أشبه بالزهور الياضعة، لا يمكن أن تستمر، وأن تحتفظ برويقها وعبرها، إلا لو واطبت على رعايتها والعناية بها، دون أن تغفل عينك عنها لحظة واحدة..

وفي عالمنا، لا يمكنك أن تعتني بزهرتك الوردية، بكل هذا القدر، دون أن تهمل جوانب أخرى من الحياة، لها أهمية قصوى للاستمرار والتقدم..

هذا يخص الحب الوردي..

فماذا عن الحب الأحمر؟

الحب الأحمر هو حب قوي..

ناري..

ملتهب..

حب يولي اهتماما كبيرا بالجسد، أكثر مما يولي له للروح..

بمعنى أدق، هو حب غارق في المشاعر الحسية، والمتع الجسدية..

والذين يميلون إلى الحب الأحمر، هم في المعتاد ممن لا يتصورون الحياة أو الحب، دون تلامس بين الحبين..



وهذا التلامس لا يكتفي بمداعبات الأصابع، أو عناق الأيدي، ولكنه ينشد دوماً ما يفوق هذا..

بكثير..

وأصحاب الحب الأحمر يميلون دائماً للأجساد المثالية، التي تشف عن قوة وذرورة نوعية..

فالأنثى لا تميل إلا إلى الذكر القوى الفتول العضلات، الخشن الصوت والملامح الصارم في أسلوبه وتعاملاته..

أما الذكر، فلا تجذب انتباهه سوى أنثى مفرطة في الأنوثة، في صوتها، وهيئتها، وقوامها، وحركاتها، وإيماءاتها..

ما ينطبق على الحب الوردي، ينطبق على نحو أكثر وضوحاً على الحب الأحمر..

مع فارق واحد..

وفي معظم الأحوال، تكون الأنثى هي الطرف المتسامح، في مثل هذه العلاقة، إذ أن اهتمام الذكر بالعلاقات الجسدية يفوق اهتمام الأنثى بمراحل شتى، حتى أنه في طبيعته الجينية، لا يمكنه أن يكتفي بأنثى واحدة، إلا بصعوبة بالغة، وهذا ما أثبتته الأبحاث العلمية مؤخراً، عندما أكدت أن جينات الذكر تدفعه إلى التعدد في العلاقات، وفي حين أن جينات الأنثى تدفعها إلى الاستقرار والانفرادية في علاقاتها..

وبالطبع توجد استثناءات لكل قاعدة، ولكن هذا يوضح لنا لماذا أحل الله (سبحانه وتعالى) للذكر مثنى وثلاث ورباع، في حين لم يحل للمرأة سوى زوج واحد..



وسيتخلف معي البعض بشدة حتماً، حول هذه النقطة، وستفهمني النساء بالتحديد بأنني أدعو إلى تعدد الزوجات وربما تتهمني بعضهن بالتخلف والهمجية أيضاً، كما اعتدن مهاجمة كل من يناقش هذه النقطة، ولكن العلم والدين لا يعرفان المجاملة أو المهادنة..

فالعلم هو العلم..

والدين هو الدين..

ونحن أضعف وأقل من أن نعاند أمراً كهذا..

ببساطة لأننا نجهل الصورة الكاملة للأمور..

وتجهل أكثر ما الذي يمكن أن يحدث غداً..

فماذا لو نشبت حرب طاحنة، والتهمت الشطر الأعظم من الذكور، كما تفعل معظم الحروب؟

ماذا ستفعل النساء عندئذ؟

ربما لن يكون هناك أمل سوى في التعددية؟

ربما..

لا أحد يدري..

ولا أحد يعلم..

ولهذا ليس من حق أحد أن يهاجم أو يعاند..

ولكن دعنا نعود إلى موضوعنا الرئيسي..



الحب الأحمر..

فهذا الحب هو أسهل حب يمكن أن يذبل وينزوي مع الزمن، ببساطة، لأن الزمن نفسه لن يبقى على مثالية الأجساد، مهما بذل أصحابها من جهد..

ستذبل الأجساد حتماً مع الوقت..

وتهرم..

وتشيخ..

وتذوى..

ولو أن الحب يرتبط بها وحدها، فسيمر بكل المراحل السابقة.

أو يمر قبلها بمرحلة أكثر خطورة..

مرحلة الاعتياد..

فالحب القائم على الجسد، حب سريع الملل والضجر، وأي مخلوق في الدنيا، مهما امتلك جسداً رائعاً، لن يلبث أن يبدو عادياً مألوفاً، بل ومضجراً أيضاً، في عيني الطرف الآخر، بعد أن يمتلكه بالفعل، ويعتاده، ويفقد حالة الانبهار والانجذاب تجاهه..

ولهذا تفضل معظم حالات الحب الأحمر، لو أنها لا تستند إلى أي أمر آخر.. تفضل تماماً..

وعلى الرغم من أن بعض الإناث تلجأ إلى استثارة الأجساد، كسبيل للإيقاع بحبيب، إلا أنهن يدركن جيداً، في الوقت ذاته، أن الارتباط الجسدي واه وهش للغاية، لأن الحب لن يلبث أن يعشق



جسداً آخر، أو يقع في غرام قوام أفضل..

أو حتى قوام مختلف..

ولهذا تجد أن معظم الأزمات النفسية من نصيب عشاق الحب الأحمر، لأنهم في حالة تناقض مستمرة، وصراع متصل، للحفاظ على وجودهم، وتفوقهم، وحبهم..

ولا يشعرون بالاستقرار أبداً..

ومن هذا الجانب يعتبر الحب الأحمر أكثر أنواع الحب تعباً وإرهاقاً، وأسرعها ذبولاً وفناءً على الإطلاق..

هذا بخلاف الحب الأخضر..

والحب الأخضر هذا.. هو حب ناضج، يدرك كل طرف فيه مزايا وعيوب الطرف الآخر، ويتقبله بجانبه، الجيد والردي، باعتبار أنه ما من إنسان كامل..

بل وما من مخلوق كامل، في الكون كله..

فالكمال لله (سبحانه وتعالى) وحده..

وأصحاب الحب الأخضر هم الأكثر قدرة على تحمل المصاعب، وتجاوز العقبات، وتفادي المصادمات العنيفة، لذا فهم الأقدر على التواصل والاستمرار..

والنجاح..

وفي الحب الأخضر، يتم الاختيار بمزيج من العقل والقلب معاً، فكل طرف يحب شيئاً ما في الطرف الآخر، ويتغاضى عن أشياء



أخرى قد لا تروق له أو تتوافق معه..

وحالات الحب الأخضر قابلة للنجاح أكثر من غيرها بكثير بشرط ألا تكون عيوب الطرفين جوهريّة أو خطيرة، كالبخل الشديد، أو العصبية المفرطة، أو العدوانية غير المبررة مثلاً..

فالأنثى مثلاً، يمكن أن تحتل أي عيوب في الذكر، فيما عدا بخله..

البخل الشديد ينفرها، وبغضبها، ويحلقها، ويجعلها تتصور أنها لا تساوي شيئاً في نظر محبوبها..

وفي مراحل صباها ومراهقتها، وأوائل شبابها، قد لا تجيد الأنثى التفرقة بين محدودية دخل المحبوب وطبيعته البخيلة، فتسيء تفسير عجزه المادي عن الإنفاق، باعتباره بخلًا وشخا..

وقد تغضب..

وتثور..

وتهجر أيضاً..

وفي مرحلة نضجها، ستدرك طبيعة الفرق..

وعندئذ ستتحمل..

وترضى..

وتحب..

هذا لو أنها تميل إلى الحب الأخضر..

الحب الواقعي..



المنطقي..

والتسامح..

وفي نفس الوقت، الذي نجد فيه ألواناً من الحب، تميل إلى الرومانسية، أو الشهوانية، أو تمزج بين العقل والقلب، نجد أيضاً نوعاً من الحب بلا ألوان..

حب أبيض وأسود..

حب واقعي تماماً، لا يرى من الحياة أي درجة من درجات اللون الرمادي..

يرى فقط اللونين الأساسيين..

الأبيض والأسود..

وهذا اللون من الحب ليس لديه أمور وسطاء، فكل شيء إما صحيح تماماً أو خطأ تماماً..

وسيدهشك أن أصحاب هذا الحب، هم القادرون على التعامل مع كل أصحاب الألوان الأخرى، مادام هذا يحقق مصالحهم، التي يحسبونها دوماً بمنتهى الدقة، ولا يتنازلون عن تحقيقها أبداً..

فالحب في نظرهم مجرد وسيلة، لتحقيق أحلامهم وطموحاتهم، مع أقل القليل من التعب والتضحيات..

وأصحاب هذا النوع لا تحقق قلوبهم أبداً، حتى أنهم قد يبدون كمن لا قلب له ولا مشاعر عنده..

وحتى لو حاولت قلوبهم أن تحقق، فهم يخذلون خفتانها



على الفور ، لأن نبضات القلب والحب عندهم مجرد حماقة ، أو نقاط ضعف ، لابد من هزيمتها ، والتغلب عليها فوراً ، وإلا فسدت خططهم ، وضاعت أحلامهم إلى الأبد ..

ولأنهم لا يحبون أبناء ، يكون باستطاعتهم ان يتلاعبوا بمشاعر الطرف الآخر ، أيا كان لونه ..

فلو أنهم يرتبطون بشخص رومانسي النزعة ، تجددهم اساتذة في التعامل بمنتهي الرومانسية والشاعرية والرفقة ..

ولو كان المحب من هواة الحب الأحمر ، سيبدلون مكل ذرة في أجسادهم ، لإرضائه ، وإمتاعه ، وخلق له ..

أما لو أنه من المنتمين إلى الحب الأخضر ، فستكون الحركة صعبة إلى حد كبير إذ أن عليهم أن يملأوا عقله وقلبه ممتلئ ..

وهم في العادة يفلحون ..

ولكن لفترة محدودة ..

فترة قد تطول أو تقصر ، ولكنها تنتهي بكشف أمرهم حتماً ..

هذا لأنهم لا يحتلون اللون طويلاً ..

وإن عاجلاً أو آجلاً .. سينكشف أمرهم ..

وتسقط الأقنعة عن وجوههم ، ويظهرون على حقيقتهم ..

أحياناً في الوقت المناسب ..

وغالباً بعد فوات الأوان ..

وعندئذ تحدث الكارثة ، وتكون صدمة عنيفة للطرف



الثاني ..

ولهذا حديث آخر ..



4 - حبك نار

هل عرفت يوما ذلك الحب.. النار؟

الحب الحار..

الساخن..

المتقهب..

ذلك الحب الذي ما أن يدخل قلبك، حتى يشعل النيران في كل خلاياه ويحول الدماء فيه إلى حمم لا تبقى في كيانك ذره واحدة، إلا وتتحرق لهفة لرؤية الحب، ومقابلته، والعيش بين ذراعيه حتى آخر العمر..

وللهولة الأولى يبدو ذلك الحب اشبه بالحلم الذي يتمنى كل إنسان أن يحياه ولو لبيلة واحدة..

الحلم في أن يحب بكل هذه القوة..

وأن يُحِب أيضا بالقوة نفسها..

وقديما، كانت قصص الحب من ذلك النوع حيث يفرق



الحبيب في عشق محبوبته منذ اللحظة الأولى، ويمتلكه حبه حتى النخاع، فيقاتل ويخوض غمار الحروب والمعارك، حتى يفوز بها..

أو لجرد أن يثبت حبه..

وهذه الصورة دائما جميلة وخلافة، وبالذات للجنس الطيف، إذ أنه ما من فتاة أو امرأة في العالم، إلا وتتمنى أن يحبها شخص ما كل هذا الحب العاصف الجارف..

وان يذوب عشقا لخطواتها..

وهمساتها..

ولساتها..

وحتى لجرد مرآها..

والأنثى، كل أنثى، تجد في هذا الحب كل الراحة..

والاطمئنان..

والسعادة..

والأمان..

ولكن بشرط واحد..

أن تميل إلى من يمنحها كل هذا الحب..

وان يمكنها هي أيضا، على نحو أو آخر، وان تحبه فإن لم يتحقق هذا الشرط، الأساسي جدا، فالحب نفسه سيتحول في هذه الحالة، إلى نار حقيقية..

نار تلسع..



وتلهب..

وتحرق ايضا..

وسيتحول الحلم نفسه، بادق تفاصيله إلى كابوس..

كابوس بشع، يرتجف المرء كلما أوى إلى فراشه، خشية أن يلتقي به في منامه..

فماذا عن صحوة؟

فالمحب الذي يعشق الآخر بحب ناري، لا يمكن أن يقبل بالتنازل عنه أبدا..

مهما كان الثمن..

ومهما كانت التضحيات..

ومهما بلغت الصعاب..

فإذا لم يظفر به مباشرة فيظل يطارد في إلحاح..

ويقاتل للظفر به..

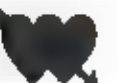
ويجاهد للفوز بمشاعره..

وبالنسبة للطرف الآخر، ستصبح هذه مشكلة، ما بعدها مشكلة..

وبالذات لو الطرف الثاني هو الأنثى..

فالأنثى تركيبة خاصة جدا تختلف تمام الاختلاف عن الذكر، في أن مشاعرها قوية..

واضحة..



واثقة..

ومؤكدة..

وهذا بالنسبة لها شخصيا على الأقل..

وبسبب كل هذا فمشاعر المرأة مباشرة جدا، ولا تقبل في نظرها المساومة أو التهاون..

وليس لديها أي حل وسط..

فهي إما تحب..

أو لا تحب..

والحب أو اللامحبة يحولان المرأة إلى كائنين مختلفين تماما..

فإذا ما أحبت، أصبح المحبوب هو كل شيء في الوجود..

ملامحه وسيمه..

دعابته مضحكة..

أفكاره عبقرية..

وحتى أخطاؤه هي نتاج، حكمة، وذكاء، وبعد النظر..

أما لو لم تحب، فكل شيء ينقلب إلى العكس تماما..

اللامحبة تصبح مستفزة..

والدعابات سمجة..

والأفكار غبية..

أما الأخطاء، فهي تعبير عن الحماسة، والسخافة، وقصر



النظر..

ومن الطبيعي ان تسعد كل امرأة في الدنيا، عندما يحبها،
حبا من نار، شخص وسيم..

لطيف..

وعبقري..

ومن الأكثر طبيعة أن تضيق، أو حتى تغضب، إذا ما جاء
هذا الحب من شخص مستفز، وسمج، وغبي أيضا..

وكل هذا طبعا من منظورها وحدها..

فمن الممكن جدا ان تتفق الدنيا على ان ذلك الذي يحبها،
شخص ممتاز، أو رائع، وتتمناه كل أنثى في الدنيا..

ولكنها وحدها، لا ترد هذا..

فلا تحب..

أو تميل..

أو تتفاعل..

وعلى العكس تماما، فقد تجد دهشة عارمة في وجود الجميع
من، سخافة وضالة وتفاهة الشخص، الذي وقعت في غرامه امرأة ما،
وذابت في عشقه، كما لم تذب امرأة في عشق رجل من قبل!!

وبا لسعادتها وفرحتها، لو احبها هو بدوره..

وبا لروعة الدنيا لو كان حبه من ذلك النوع..

الحب النار..



والتاريخ المكتوب، أو حتى الروائي، لا يتوقف طويلا امام اي
حب، حتى ولو كان حبا من نار، لو انه حب من طرف واحد، ففي
هذه الحالة يعتبر دوما، نوعا من الحب الياس..

البائس..

الفاشل..

اما لو حدثت المعجزة، واصبح الحب من نار، من الطرفين في
ان واحد، فلا احد في الدنيا يمكنه ان يتجاهل هذا..

أو حتى يدير عينييه عنه..

فالنار تلتقي بالنار، ليصنعان معا شلالا من اللهب، لا يمكنك
إلا أن تتوقف أمامه مبهورا ومبهورا..

وربما حاسدا أيضا..

ولأنه حب مزدوج من نار، والنار تلتهم كل ما يعترض
طريقها في المعتاد، فذلك الحب النادر يبدو أشبه بموجة هائلة،
تكتسح أمامها كل شيء في الوجود، لتثبت قوتها..

وتؤكد صدقها..

وتستقر هادئة متماسكة في النهاية..

وراجع معي التاريخ..

التاريخ الفعلي..

و التاريخ الروائي..

من منا يجهل تفاصيل الرواية الخالدة (روميو) و(جوليت)،



عندما ربط بينهما حب من نار، تجاوز الخلافات الأزلية والموروثة بين عائلتيهما، وتحدى عناد وإصرار الأسرتين، وقا تل عنف الجميع لمنع ارتباطهما، الذي لم يكتب له أن يتم في الحياة الدنيا، وانتهى إلى لقاء في الحياة الآخرة.

ومن لم يسمع أشعار (عنزة العبسي)، في محبوبته وابنة عمه (عبلة)، الذي قاتل من أجلها جنود (كسرى)، ليعود إليها بالنياق الحمر..

بل ومن لم تبهره قصة الملك (إدوارد)، الذي تخلى عن عرشه وملكه، وخلع عن راسه تاج (انجلترا) حتى آخر العمر، ليفوز بقلب حبيبته مسز (سمبسون)، ويكتفيان معاً بدوقية (ويندسور) التي احتوت حبهما المشتعل، حتى آخر لحظة في حياتهما..

ولاحظوا أنه، في معظم هذه القصص، كان هناك شخص ثالث..

حبيب آخر يملكه أيضاً حب من النار..

ولكن البطلة ترفضه..

وتنبذه..

بل وتكرهه أيضاً..

الحب إذن من نار، في كل الأحوال..

ولكن ليست كل النيران عظيمة..

محبية..

أو سخية..



هذا ما علمنا إياه التاريخ..

وما لقننا إياه الأدب..

وما أكدته لنا الدنيا..

وما أوصلنا إليه التفكير المرتب المنطقي، عندما نناقش فكرة الحب الملهب، عندما يملك الرجل تجاه المرأة..

والآن علينا أن نتساءل عما يمكن أن يحدث، لو أن العكس هو الصحيح..

لو أن المرأة هي التي تحب الرجل، حباً من نار!!

صحيح أن الحالات المعروفة في هذا المضمار نادرة، إلا أن هذا لا يعنى أنها غير موجودة على نطاق واسع..

كل ما في الأمر، أن المرأة ليست لها الجراة الكافية، للإفصاح عن حب من نار يلتهم أعماقها، تجاه رجل لا يشعر بوجودها..

أو حتى لا يدرك هذا..

ولأن ثقافتنا مازالت شرقية، ذكورية، متزمتة، مهما بدا العكس، في الآونة الأخيرة، فالمجتمع يواجه المرأة بالصدمة، والاستنكار، والأزدراء، وربما النفور أيضاً، لو أنها أفصححت عن حقيقة مشاعرها، تجاه رجل ما..

فما بالك لو أن مشاعرها هذه من نار!

لذا، فقد نمت المرأة، ونشأت، وترعرعت، وتربت على إخفاء مشاعرها، ومكتمانها..

بل وإنكارها في بعض الأحيان..

ولكن هذا لا يمنعها من السعي المستميت للفوز بمن أشعل قلبها..

و للمرأة في هذا وسائل مختلفة، تبدأ بمحاولة لفت الانتباه، وإيقاظ المشاعر، وتنتهي بمحاولات الإغواء في حالات نادرة..

وبعض الرجال يسعددهم جدًا أن تسعى الأنثى خلفهم، لأن هذا يشعرهم بأهميتهم، وكفاءتهم، وجاذبيتهم تجاه الجنس الآخر..

وهذا النوع من الرجال يندهر، إذا ما نس نيران حب أنثى ما.. وربما سقط في حبها أيضًا، ويوفر لها مشوارًا من السعي والتعب والمحاولة..

أو تروق له اللعبة، فيتمادى في إظهار لامبالته، ليتعم بسعيها خلفه أكثر وأكثر.. والمرأة لديها ذكاء خاص، في هذا المضمار بالذات، وهي تدرك بسرعة حقيقة مشاعر الرجل تجاهها، وتتخذ قرارها بناء على حصيلة دمج مشاعرها بمشاعره، ومن منظورها الخاص جدًا..

فقد تواصل القتال، مع تخيير التكنيك..

أو تتوقف، لالتقاط أنفاسها، وإعادة دراسة الموقف..

أو تدرك أنها تخوض حربًا خاسرة..

فتنسحب..

والحالة الأخيرة، لا تلجأ إليها المرأة أبدًا، إلا إذا أدركت أن



الرجل، الذي شغف به قلبها، واقع في عشق أخرى..

وإن تلك الأخرى تبادله عشقًا بعشق..

في هذه الحالة فقط، تدرك أن القتال عقيم، وإن جبهة أخرى قد فازت بالنصر في المعركة..

وهذا ليس أمرًا حتميًا، بل من الممكن جدًا أن تواصل المرأة القتال، على الرغم من كل هذا..

وعندئذ تتحول إلى كتلة من النار بالفعل..

نار تحرق كل ما أمامها، بلا رحمة أو شفقة، وتلقي خلف ظهرها كل القواعد والتقاليد، في سبيل الفوز بمن تحب..

والفوز فقط.. والدافع هو الحب نفسه..

الحب النار..

وعلى الرغم من كل ما سبق، ومن الصورة الملتهبة، التي يصنعها الحديث عن الحب النار، إلا أنه حب قصير المدى، مهما طال

عمره..

تمامًا كالنار..

تتحرق، وتنتشر، وتلتهم..

ثم لا تلبث أن تهدأ، وتخبو، وتنطفئ..

وتتحول إلى رماد ساخن، سرعان ما يبرد..

ويبرد..

ويبرد..



فمشكلة هذا النوع من الحب، هو انه يحتاج إلى حطب يزكيه باستمرار، ويضمن اشتعاله على النحو نفسه طوال الوقت.. ومشكلته الكبرى أن طرفيه يعشقانه، ويأبيان التخلي عنه، أو القبول بتحويله إلى حب هادئ، عميق مستقر..

ولأن دوام الحال من الحال، فمن الطبيعي أن لهذا نيران الحب بالارتباط..

وان يفقد سمته الأساسية..

الالتهاب..

وعندئذ يغضب احد المحبين، ويثور، و..

وهذا أمر طبيعي، لأنه يتفق تمامًا مع ذلك النوع من الحب..

الحب النار..



5 - وليه لا..

الحب عيب !!

حرام !!

خطأ !!

وهذا ما تربينا عليه في طفولتنا، ونشأنا ونحن نسمعه من آباءنا، ومعلمينا، وأهلنا، وكل كبير نلتقي به، ويصنع من نفسه واعظًا، لتلقيننا مبادئ الحياة، دون أن يطالبه احد بهذا..

الدهش أن احدا لم يحاول تحذيرنا من الكراهية..

والبغض..

والغرة..

والحسد..

كل المشاعر السيئة كانت بالنسبة لهم أمراً عادياً، وسليماً، ولا غبار عليها..

فقط الحب هو الخطأ..



كل الخطأ..

موروث عجيب، توارثناه لقرون من الزمان، وغرسه في عقولنا..

وعروقنا..

وقلوبنا..

وحتى في نخاعنا..

والعجيب أننا لم نتوقف لحظة، لنناقش هذه التحذيرات، ونحاول فهمها واستيعابها..

فمادام الحب امر خطير وسيء إلى هذا الحد، فكيف يمكن أن نناقشه؟

بل ومن سيسمح لنا بهذا؟

فمنذ عقود وعقود، صنعوا أسواراً عالية وسميكة حول الحب..

ذلك الشعور الغريزي، الذي لا يمكن منعه، أو كبه، أو تجاهله..

ولأن الحب ينمو في الأعماق، ويجرى في العروق مجرى الدم، كنا نعجز دوماً عن مقاومته وكبته..

وكنا نحب..

ونهوئ..

ونعشق..



ثم نشعر بالذنب..

والخزي..

والعار..

ولأنهم نجحوا في عمليات غسل المخ، وأقنعونا أن الحب حرام، فإننا نشعر دوماً بالتوتر، كلما ساورتنا مشاعر الحب..

وكنا نستغفر الله (تعالى)..

ونصلي كثيراً، طالبين المغفرة..

هقط لأننا أحببنا..

ثم كبرنا..

وكبرت معنا مخاوفنا..

وتعاضم الشعور بالخزي مع الحب أكثر وأكثر..

وبالذات لدى الإناث..

فالمجتمعات الشرقية بطبعها، تركز عدوانيتها كلها تجاه الإناث، باعتبارهن كائنات سريعة وسهلة الخطأ، مرهفة الحس، من اليسر إيقاعها في فخ الحب والعشق، من كل محتال..

وكوسيلة لحماية الإناث، اعتاد الكل محاصرة مشاعرهن، وإرهابهن بأنهن سوف يواجهن العقاب، والعار، والغضب الإلهي أيضاً، لو أنهن أحببن!!

وأصبحت هذه هي القاعدة..

أن تخفي الأنثى الشرقية مشاعرها..



ان تحتويها..

ولا تفصح عنها ابدا..

حتى بعد ان ترتبط بزواج المستقبل، وشريك العمر، تظل
تلك القاعدة عميقة في رأسها..

وفي كل ذرة من كيانها..

ولان كل ما يستخدم ينمو، وكل ما يهمل يضمحل، فقد
ضمرت مشاعر الأنثى..

وجفت..

وتيبست..

وتحجرت..

وبالنسبة لكل الأجيال السابقة على الأقل، صار من العسير ان
تفصح المرأة عن مشاعرها وحبها..

حتى لزوجها..

والعجيب أن الحياة قد استمرت، على الرغم من هذا..

استمرت باردة..

باهتة..

جافة..

استمرت لتحفر معالمها على وجوه المتزوجين والمتزوجات..

على عيونهم..



وشفاهم..

حتى أصواتهم..

ولان فقدان الحب يجعل الحياة سقيمة خشنة، فقد اختفت
البسمة من الشفاة، كما ستلاحظ حتما، إذا ما راقبت وجوه
السائرين، في أي مكان..

وانحدر البؤس..

والهم..

والغضب..

بل والثورة أحيانا على الوجوه..

كل الوجوه..

السؤال الآن هو لماذا؟.. لماذا نحارب الحب بكل هذه الشراسة؟
لماذا نتعامل معه بقسوة..

وغلظة..

وعدوانية؟

ولماذا؟

ولماذا؟

ما الذي نربعه، عندما يخلو العالم من الحب؟

ما الذي يسعد حياتنا، وعمرنا؟

الحب أيها السادة، هو أعظم وأروع مشاعر في الوجود، فلماذا



نقتله في أعماق أعماقنا، ونمضي في حياتنا بدونها؟

لماذا نحذفه من قلوبنا، فلا يتبقى فيها سوى كل شعور

سليم؟

هل القيتم على أنفسكم يوماً هذا السؤال؟

هل، وهل حاولتم أن تحبوا؟

لو اردتم أن تجربوا أعظم شعور في الوجود، فاحبوا..

احبوا..

احبوا..

وابدءوا بحب أنفسكم..

احبوا ما أنتم عليه..

احبوا هيتكم..

وعقولكم..

وحياتكم.. فإذا ما أحببتم أنفسكم، فستبدعون في حب كل

شيء آخر..

وكل شخص آخر..

ابتسامة واحدة يومياً، يمكن أن تكون بداية جديدة..

ابتسامة كل صباح..

ابتسامة لصديق..

أو قريب..



أو جار..

ولا تندھشوا من هذا..

أو تتعجبوه..

أو تستنكروه..

بل حاولوه..

ابتسموا للحياة..

تذكروا المقولة الشهيرة "اضحك تضحك لك الدنيا.. اعبس

تعبس وحدك".

وتحرروا من كل مخاوفكم عن الحب..

ومن الحب..

واستعيدوا ذاكرتكم..

هل رأيتم يوماً شخصاً يحب؟

هل شاهدتم مدى بهجته..

وسعاده..

وحيوره..

وحيويته..

ونشاطه..

هل؟

هل رأيتم إقباله على الحياة..



وعشقه لها..

وطموحاته الكبيرة فيها؟

لو رأيتم، وشعرتهم، وراقبتهم، وأدركتم كل هذا، فاعلموا
ان السبب الوحيد له، هو انه يحب..

ثم سلوا انفسكم بعدها، أمن الضروري بالفعل ان تبقى بلا
حب؟

امن المحتم أن نفتقد الحب..

والحياة..

والإبتسامة؟

فإذا عثرتهم على جواب السؤال، ونجحتم في التخلص من كل
رواسب الماضي، فابدؤوا مرحلة جديدة..

مرحلة الحب..

وقبل ان تنزعجوا من كلماتي هذه، اتقوا على انفسكم سؤالاً
آخرًا..

(وليه لا؟)

6 - النفس وما تهوى

تري أية صفة بالتحديد، يمكن ان تدفعك إلى الوقوع في حب
شخص ما؟

أهي قوته..

أم جماله..

أم طبيعته..

أم روحه المرححة؟

أم ..

أم...

الواقع انه لو أجريت استفتاء عامًا بين المحبين، لما أمكنك ان
تحصر جواباً واضحاً في هذا الشأن..

لأنه في هذه النقطة بالذات، يختلف كل مخلوق عن الآخر
اختلافاً بيئياً، لا يرجع إلى طبيعته وشخصيته فحسب، ولكنه
يرتبط بجيناته أيضاً، وبحياته ومنشئه على وجه عام..



وربما كان لهذا العامل الأخير التأثير الأعظم، في الغالبية العظمى من حالات الحب..

فالطبيب النفسي يقول، ان الإنسان يحب في الطرف الآخر أمراً افتقده في حياته، ويسعى إليه طيلة عمره..

الشخص الذي حرم من الحنان في طفولته، أو عانى عذاباً أو قسوة، قد يقع في الحب، إذا ما شعر بحنان الطرف الآخر، أو دفء مشاعره..

بل ويجد نفسه مدفوعاً بقوة، نحو أمة لسة حانية، أو همسة رقيقة..

لهذا قد تجد رجلاً غاية في الوسامة، غارقاً حتى أذنيه في حب امرأة، يرى الكل أنها تفتقر إلى كل مقومات الجمال أو الإثارة، بل ويبدون دهشتهم الشديدة من شدة عشقه لها، إلا أنه في الواقع منجذب إلى حنانها، وما يمنحه إياه من شعور بالأمان والاستقرار..

والعكس أكثر شيوعاً، وهو أن تجد فتاة رقيقة جميلة، تعشق رجلاً خشن المظهر، أو بكبرها في العمر، لأنها وجدت لديه الحنان الذي تبحث عنه منذ طفولتها..

والابنة التي نشأت في كنف أب صارم متزمت، قد تعشق في شبابها شاباً مرحاً منطلقاً..

فمشكلة الحب الرئيسية، هي أنه يكمن دوماً في جزء خفي عميق من كينونتنا.. جزء نجهل كل شيء عنه..

وحوله..



جزء يشب من مكنه بخته، في لحظة نجهلها، ليسيطر على كل ذاتنا، دون أن نملك له رداً أو دفاعاً..

وقد لا ندرك حقيقة ذلك الجزء الخفي أبداً، حتى بعد أن نحب، ونعشق ونتزوج، ونحب أيضاً..

والواقع أن هذا لا يهم..

ليس من الضروري أن نعرف ماهية الحب..

ولا لماذا احببنا..

المهم أن نحب..

والأ نضيق هذا الحب، مهما كان الثمن..

المشكلة أننا نخشى بشدة حالة الوقوع في الحب، عندما نشعر بها فجأة..

فالناس اعداء ما يجهلون..

وما يحجزون عن فهمه أيضاً..

ففي لحظة يكونون أحراراً..

وفي اللحظة التالية يجدون أنفسهم أسرى الحب..

هذا لا يعني أن الحب يحدث في لحظة، أو من النظرة الأولى،

كما تحب روايات الرومانسية أن تقنعنا..

إنما الواقع أن ننتبه إليه فجأة..

ففي البداية يكون هذا التجاذب..



واهتمام..

ومتابعة..

و..

وقدما يأتي عامل ما، ليفجر الحقيقة داخلنا، دون تمهيد..

حقيقة أننا نحب..

وذلك العامل قد يكون غياب الحب..

أو مرضه..

أو عودته..

أو حتى لحظة عن احتمال وقوعه في حب شخص آخر..

والفتيات أكثر من يدركن هذه الحقيقة..

حقيقة العامل الخفي للحب..

فعندما تريد الواحدة متهم اختبار عواطف شخص ما

نحوها، تجدها تختفي من حياته فجأة..

أو تفتعل معه مشكلة وهمية..

أو تروي له مأساة مفتعلة..

المهم أن تفجر داخله عاملاً ما..

عاملاً تجهله..

ويجهله..

وعادة ما ينجح هذا الأسلوب تماماً..



ولكن ليس بالضرورة أن يسفر عما تنشده الفتاة..

فقد يدرك الشاب طبيعة مشاعره نحوها..

أو انعدامها..

أو هو لن يدرك انعدامها..

ولكنها هي ستدركه..

وسيتحطم حبها..

وقلبها..

وتتصور أن عمرها قد انتهى..

وانها لن تحب مرة أخرى..

و..

ولكن الزمن سيمر..

ويندمل الجرح..

ويشفى القلب..

ويتفتح..

ويأتي حب جديد..

واختبار جديد..

وما تهواه المرأة في الرجل، يختلف تماماً عما بهواه الرجل في

المرأة، بسبب اختلاف نوعيتهما، ومنظور كل منهما للحياة..

والحب..



واختلاف المنظور هذا، هو الذي يسبب كل مشكلات الحب،
والزواج، والارتباط بين الجنسين..

ففي آخر الأبحاث العلمية، والتي ترفض الجمعيات النسائية
الاعتراف بها في تعنت مضحك، أثبتت الجينات أن الرجل كائن
متعدد، والأنثى كائن منفرد..

وهذا يعني أن قلب الرجل يسمح له بالوقوع في أكثر من
حب، في أن واحد، في حين أن المرأة لا يمكن أن تقع إلا في حب شخص
واحد، في الوقت الواحد..

وهذه نتيجة تبدو لي علمية ومنطقية، باعتبار أن الذكور
في كل الكائنات قادرة على التزاوج مع أكثر من أنثى، في حين أن
الأنثى لا يمكن أن تتزاوج إلا مع ذكر الواحد..

والرجل مؤهل للزواج بمتنى وثلاث ورباع (على الرغم من
إصرار البعض على نفي هذا)، في حين أن الأنثى غير مؤهلة لهذا !!
المهم أن هذا الاختلاف الجوهرى يدفع المرأة دوما لاستنكار
تصرفات الرجل، ويدفعه هو لإخفاء تلك التصرفات عنها..

ومن ناحية أخرى، فالمرأة تثق في حقيقة تعدد مشاعر
الرجل، بدليل أنها تخشى نظراته لأخرى، وحديثه مع صديقة..

أو زميلة..

أو رفيقة حفل..

وقديما كانت النساء تدرك هذا أيضا، ولكنهن كن يتعاملن
مع الموقف أو يتغاضين عنه..



والحياة تسير..

ثم تطورت الدنيا، وحصلت المرأة على حريتها..

ولم تعد تتغاضى..

أو تتنازل..

أو تتجاوز..

وبدا الحديث عن الشخصية..

والكرامة..

وعزة النفس..

وبدا القتال..

والصراع..

وتعنت حالات الانفصال..

والطلاق..

ولم يتغير الرجل..

وكل ما حدث هو انه قد تعلم كيف يخفي انفعالاته
أكثر..

وأكثر..

وأكثر..

ولأن مشاعر المرأة أكثر رفقا من مشاعر الرجل..

وانها ترغب أكثر في الأمان والاستقرار..



فقد عاد الأمر يتراجع..

ويتراجع..

ويتراجع..

وعادت النساء تتغاضى..

وتتجاهل..

وتتنازل..

و..

ويبقى الحب، هو الصمام..

صمام الأمان..

الوحيد..



7 . عندما يرحل الحب

مهما بلغت العلاقة بين اثنين، ومهما تصور كل منهما أنه قد صار يعرف الآخر كما يعرف نفسه، فما من مرة، أمكنني فيها أن احصل على جواب منطقي عندما يرحل الحب..

ففي لحظة، ما تبدو دوما غامضة مفاجئة، لأحد طرفي المعادلة، قد يسمع أحد الطرفين من الطرف الآخر عبارة : "لم أعد اشعر بك كالماضي.." .. ومع سماعها يصاب ذلك الطرف بالدهشة..

والغضب..

والحيرة أيضا..

ففي كل المرات، مهما تعددت الحالات، يحدث هذا فجأة..

وبلا مقدمات..

وهذا ليس واقع الأمر، ولكنها الصورة التي تبدو دوما للطرف المصدوم، والمطالب بالخروج من اللعبة..

وهي صورة غير صحيحة..



في كل الأحوال..

فالواقع انه تكون هناك دوما مقدمات..

وتمهيدات..

وإشارات..

وتلميحات..

ولكنه لا يراها، او يشعر بها، او حتى يدركها..

ولعل هذا احد اهم اسباب الانفصال..

فمع بداية الحب، تنتاب كل منا شراهة عجيبة، تدفعنا إلى

ان ننهل من حبنا هذا بمنتهى النهم..

ولان الحب في مجمله غزير وفياض، فنحن ننهل، وننهل،

وننهل، حتى نتصور انه نبع لا ينضب أبدا..

انه نبع طبيعي، محدود الكمية، على الرغم من غزارته..

والينابيع الطبيعية ترتوي بمياه الأمطار، ثم تمنحنا ماءها

العذب..

والحب أيضا يحتاج إلى تلك الأمطار، ليبقى.. ويستمر..

ويستمر..

والأمطار هي مردود للحب..

فانت تنهل من حبيبك بقدر ما تستطيع، وتمنحه أيضا

بقدر ما يمكنك، حتى ينهل ويرتوي منك بدوره..



وينمو..

وينتصر..

ولكن من الواضح ان كل ما ندركه عن الحب هو الأخذ،

وليس العطاء..

الاستمتاع، وليس المسؤولية..

لذا، فهو ينهار بسرعة..

ويذبل..

ويرحل..

وعندما يرحل الحب، يبدأ العذاب الأكبر..

ففراغ ما بعد الحب، لا يمكن ان يسببه أي فراغ آخر، في أية

مرحلة مختلفة من الحياة..

وبالذات فراغ ما قبله..

فقبل ان نحب، نعاني من فراغ القلب، ولهفته إلى الحب..

والتقارب..

وتبادل المشاعر..

والعواطف..

والأحاسيس..

ثم يأتي الحب..

ومعه يأتي كل هذا..



ويخفق القلب..

وينتعلش..

ويحيا كما لم يفعل من قبل..

أبدا..

ومع استمرار الحب، يعتاد المرء هذا الشعور..

ويدمنه..

ويتعايش معه..

وبه..

ثم تأتي تلك الصدمة..

ويرحل الحب..

ومع رحيله، تنهار كل تلك المشاعر، وتترك في القلب خلفها

فراغا..

فراغا هائلا كبيرا..

فراغا ليس بحجم القلب، بل بحجم الكيان كله..

وربما اكبر منه..

الف مرة..

وللوهلة الأولى، قد يغضب المرء، لأنه قد فقد الحب..

ثم، ومع مرور الوقت، يتحول الغضب إلى مرارة..

ولوعة..



وفراغ..

القلب الذي اعتاد أن يخفق كطير سعيد، توقفت خفقاته،

وانهارت سعادته، ولم يعد لديه مبرر واحد ليبقى في صدر محب

قديم..

وتنهار المشاعر كلها، واحداً بعد الآخر، كما لو أنها كانت

مربوطة كلها بخيط واحد..

خيط حب..

وفي بعض الأحيان، قد يؤدي هذا إلى مراجعة النفس..

ومصارحتها..

وكشف أسباب الرحيل..

وفي تلك الحالات، يتضاعف العذاب أكثر..

وأكثر..

وأكثر..

فالمرء يدرك عندئذ أنه المسئول عن الفراغ..

إن إهماله لعواطف ومشاعر شريكه، هي التي قتلت الحب..

ولحظتها سيشعر بالندم..

والألم..

وعذاب الذات..

وربما يسعى، بكل طاقته، لإصلاح الخطأ، واستعادة من



يحب..

ولكن نادراً ما يفلح هذا..

فالطرف الآخر عانى العذاب نفسه من قبل، ولكن بصورة عكسية تماماً..

عائده، وهو يحاول أن يوضح الصورة، وينيرها..

ويلقى الضوء على نقاط القصور..

والأنانية..

والغش..

ولكنه واجه كل هذا بتجاهل تام من الآخر..

أو بعدم فهمه..

أو بأنانية، استولت على كل المشاعر، وأهملت ردود الفعل في الجانب الآخر، أثناء انشغالها بتلبية متطلباتها، وتخذية متعتها..

وعندما اتخذ الطرف الأول قراراً، لم يكن هذا سهلاً أو هيناً..

بل جاء أيضاً بعد عذاب..

وعذاب..

وعذاب..

وبعد ألف محاولة ومحاولة..

وعندما أصابه اليأس من إصلاح الموقف، أو دفع الطرف الثاني



إلى الإحساس به، ومعاملة كبشر، له مشكلاته ومتاعبه، وليس كمجرد مصدر دائم للمتعة، اتخذ الخطر قراراً..

قرار الانفصال..

والقرار في طبيعته يختلف، عندما يتخذ الذكر، أو تتخذه الأنثى..

فالذكر قد يتخذ قرار الانفصال لأسباب أوهى، مثل انشغاله بأخرى، أو شعوره بالملل من نمطية العلاقة، أو حتى لمجرد التغيير..

أما الأنثى فلا تلاحظ هذا القرار إلا لأسباب أكبر..

وأعنف..

وأخطر..

هذا لأن الأنثى، بغريزتها، أميل للاستقرار والهدوء..

وهي لا تهوى التغيير المستمر..

لذلك، فهي تبذل قصارى جهدها في الغالب، لاستمرار العلاقة..

وفي سبيل هذا تتحمل الكثير..

والكثير جداً..

كما أن الأنثى أيضاً لديها مقدرة أكبر على التسامح..

والتجاوز..

والغفران..

وكل هذا في سبيل استمرار العلاقة..



لذا فهي قد تغفر للذكر..

وتتجاوز عن أخطائه..

واهمله لشاعرها..

وحتى عن عيونه الزائفة..

ولكن المشكلة انها لا تنسى أبدا..

كل ما فعله، هو ان تختزن هذا، في ركن قصي من عقلها..

وقلبها..

ومشاعرها..

ثم تكرر الأخطاء..

وتتكاثر..

وتحتشد هناك في ذلك الركن..

ومع مرور الوقت، يكتظ الركن بما فيه، ويختنق به، ولا

يجد متنفسا واحدا للمزيد..

وهنا يصبح الاحتمال مستحيلا..

والانفصال أكيدا..

وينهار الحب..

ولأنه قد انهار بعد معاناة طويلة، وكفاح مرير، واحتمال

فاق طاقته، فان المودة إليه تكون عسيرة..

وربما مستحيلة..



وهنا يدرك الطرف الثاني فيما أخطأ..

وكيف خسر معركته..

ومشاعره..

ويدرك هذا فقط عندما تنهار العلاقة..

وعندما يرحل الحب.



8 - الذروة..

في كل مرحلة من مراحل حياتنا، هناك حتماً ذروة..

ذروة يبلغ فيها الشيء - أي شيء - قمته، ومده، ويصل إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه..

هناك ذروة للنجاح..

وللفشل..

وللغضب..

وللفرح..

وايضاً للحب..

ولكن الدهش، في كل الحالات، هو أن الإنسان لا يدرك قط أنه بلغ ذروته..

الشخص يمكن أن ينجح، ويواصل النجاح والتقدم، ولكنه لا يدرك قط أنه قد فاق أقرانه بكثير، وأنه قد تجاوز كل الحواجز، وبلغ ذروة لم يبلغها سواه..



ربما يشعر الآخرون بهذا، أما هو، فينشفل بنجاحه عن ادراك ذروته..

ثم تبدأ الذروة في الانحسار..

ويدرك المرء أين كان بالضبط قبل هذا..

وهذا يحدث أيضاً في كل الأحيان، وبالذات في الحب..

وبلوغ ذروة الحب أمر لا يدركه العديد من المحبين، إذ أنه من الطبيعي أن تتدرج المشاعر، من الود، إلى الإعجاب، إلى الانبهار، إلى الحب..

ثم يتطور الحب..

ويتطور..

ويتطور..

وإذا ما كان الحب متبادلاً بين الطرفين، فيسبغان ذروته، دون حتى أن ينتبها إلى ذلك..

وذروة الحب أمر جميل..

بل هو أجمل ما في العلاقات الإنسانية كلها..

فمع ذروة الحب، يتوقف الطرفان عن التعامل من منظور فردي، ويبدأان الانتقال إلى العيار المزدوج..

كل شيء أصبح يرتبط بهما معاً، وليس بأحدهما دون الآخر..

كل شيء..



المواظف..

المشاعر..

والأحاسيس..

وحتى الأحلام..

أفكارهما نفسها تحويهما معاً، فلا احد منهما يتخيل حياته
من دون الآخر، ولا يرى مستقبله إلا معه..

الوجهة الواحدة لا يصبح لها مذاق، إلا إذا تناولاها معاً..

الحلم يكمله أحدهما للآخر..

رويداً رويداً، وتمتزج روحاهما، ويصبحان أشبه بشطري
المخ، لا يمكن أن يعمل أحدهما دون الآخر، وإلا أصيب الجسد بشلل
كبير..

ومع الحب، تمتزج الأهداف والنوايا، وتتقارب الأفكار
والطموحات، وتصبح سعادة احد الطرفين هي الهدف الأسمى
للطرف الآخر..

حتى الألم، يتحول إلى لذة، لو أن ثمنه هو ابتسامة سعادة، أو
نظرة حب، لدى الطرف الثاني..

وعندئذ يكون الاثنان قد بلغا الذروة..

ولكنهما لن يدركا هذا..

لن يدركاه حتى تحدث الرحمة..

ومن المؤسف أنها تحدث دوماً..



الإنسان داخله شيطان ما، يتوتر إذا ما بلغ ذروة السعادة،
هيبداً في نبش كل خلية من خلايا المخ، في محاولة لإيقاظ لحة ما،
أية لحة، يمكن أن تفسد الهناء..

والعجيب أنه ينجح في كل الأحوال..

ربما النفس البشرية ضعيفة، أو أنها أمارة بالسوء كما
يقولون..

ففي ذروة الحب، لا بد وأن يبدأ احد الطرفين في التمرد على
نحو أو آخر..

والبداية تكون دوماً من رفض الازدواجية..

في مرحلة ما، لا يمكن تحديدها قط، يبدأ ذلك الشق الصغير
في التكون، وسط العلاقة الازدواجية الجميلة..

شق يبدأ أصغر من ان يلفت الانتباه، أو أن يتوقف عنده
احد..

وربما ينشأ من موقف..

أو حدث..

أو حتى كلمة قيلت..

المهم أن شيطان الفساد يتلقى هذا، ويضخمه، ويضيف إليه
عشرات الأحداث الصغيرة، عبر علاقة طويلة..

وهنا يتسع الشق..

ويتسع..



ويتسع..

وفي لحظة ما، تنهارى الازدواجية، وتعود الفردية للسيطرة..

وكل طرف من الطرفين يبدأ الحديث عن نفسه..

عن مشاعره، واحاسيسه، وعذاباتة، وآلامه..

وعن كل ما تحمله، لتستمر العلاقة..

وكل شخص يفكر في نفسه فقط، دون الآخر..

ومع التفكير والفردية، تبدأ مرحلة التحدي، والرغبة في إثبات

الذات..

ويتسع الشق أكثر، وأكثر، ويتحول إلى هوة ساحقة..

وربما يتدخل البعض، أو حتى يجلس الطرفان للمناقشة،

وتحل المشكلة، ويعود الحبان إلى بعضيهما البعض..

ولكن ليس إلى الذروة..

فالذروة قد ذهب..

والى الأبد..

ما حدث بينهما سيظل دوماً أشبه بشرخ ما، في لوح من

الزجاج البلوري النقي..

صحيح انه لن يؤدي إلى انهيار الزجاج، إلا انه سيفقده نقاءه

وشفافيته..

وسيظل الشرخ مرئياً دوماً..

ويستحيل ان يعود لوح الزجاج إلى شفافيته الكاملة أبداً..



وكذلك الذروة..

وأنها إما ان تكون، أو لا تكون..

وأبداً لا تعود..

الوسيلة الوحيدة للحفاظ على ذروة الحب إذن، هي ألا نفقدها

إذا ما وصلنا إليها..

وهذا ليس بالأمر السهل..

وليس بالمستحيل ايضاً..

كل المطلوب منا هو أن نزيد مساحة الحب في أعماقنا، حتى

تحتل القدر الأكبر من مشاعرنا، فتتنزح إلى جوارها كل المشاعر

والعواطف السلبية الأخرى..

أن نثق فيمن تحب..

في مشاعرنا نحوه..

ومشاعره نحونا..

نثق في أن كل ما يفعله هو بدافع الحب وحده، وليس بأي

دافع آخر..

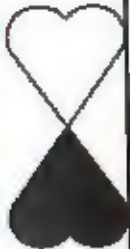
حتى لو اخطأ، لا بد وان ندرك ونثق في انه لم يقصد هذا، ولم

يتعمده، ولم يسع قط لإيذائنا..

الحب هو الثقة، والاقتناع، والإيمان بحسن النوايا والمقاصد..

لو افترضنا فقط حسن النية، ستسير سفينة الحب في بحر

الحياة، حتى لو انقلبت، أو هاجمتها العواصف..



والحياة لا تخلو من العواصف..

وفيهما يثبت الحب وجوده..

فالحب لا يبلغ ذروته، لأن المحبين يتشاركان ساعات الفرح
والسعادة والهناء فحسب، ولكنه ينمو ويزدهر، عندما يواجهان معا
المصاعب والعواصف..

ولن نبالغ لو قلنا، أن الأزمات تصنع حبا يفوق ما تصنعه أيام
السعادة والهناء..

بل تصنع ما هو أقوى من الحب..

الثقة..

وما يساعد ذروة الحب على الاستمرار هو الثقة..

والثقافة..

وهدوء النفس..

ولست اشك لحظة، في أن نصف من سيقروون هذا المقال
سيسفرون من كل كلمة جاءت فيه، وسيؤكدون أن الحب
نفسه لم يعد موجودا، فما بالك بذروته !!

ثم أن بعضهم سيشتك في نمو العواطف والشاعر، في مثل هذا
الزمن الصعب..

زمن المادة كما يطلقون عليه..

والواقع أنني اشعر بالكثير من الشفقة على من يفكرون بهذا
الأسلوب، ومن حرموا أنفسهم من الشعور بأسمى عواطف البشرية..



فالحب موجود دوما، مهما تعقدت الحياة، أو زادت ماديتها..

بل انه ينمو ويزدهر اكثر، في المجتمعات المرفقة في المادية،
نظرا لان الناس يكونون فيها اكثر حاجة إلى الحب..

والى كل العواطف..

كل ما في الأمر، هو أن البعض اصيب بحالة من جفاف
الشاعر، أو عدوى القساوة، مبرزا هذا بصعوبة المعيشة، وضعف
الإمكانيات، أو غلظة تعامل الناس مع بعضهم البعض..

ولست أضن الدنيا يعنيها هذا..

فمهما كانت مشاعرنا وظروفنا، وسبل عيشنا، فستحيا
مرة واحدة لا غير..

مرة ينبغي أن نستمتع فيها بكل ما أحله لنا الله (سبحانه
وتعالى)، إذ من الجحود أن يمنحنا نعمته (عز وجل)، فنتجاوز عنها
لاي سبب كان..

وحتى لو كانت الحياة قاسية، فلماذا لا نبحث فيها عن
قبس من السعادة..

لمحة من النور..

همسة حب..

نعم لا!

سل نفسك هذا السؤال، وابحث عن جوابه، وتذكر أنك
ستحيا مرة واحدة..

وذروة واحدة..





الفكر ستة

« د. أحمد خالد توفيق »

5 عن الحب والرعب

« د. تامر إبراهيم »

14 تلك الاشياء

« محمد فتحي »

25 عن الحب والغيرة الصبيطة

« محمد سامي »

37 الشياطين أيضا.. تكبأ

« م. سند راشد خليل »

91 كسر شفرة الحب

« د. تامر أحمد »

99 من سيكسر المادون؟

« د. نبيل فاروق »

125 كيببي

في النجاح..

والحياة..

والحب..



دار لیلی ودايموند بوك

الثمن في مصر
ح
10